

# المجلة الشهرية

## فهرس العدد

صفحة

- أم حاترة - المفضل ... : لصاحب المزة الدكتور عزام بك ١١٣٧
- مصطفى كمال الزعيم التركي ... : { يقدم البكوت سفورزا ... } ١١٣٩
- التكوى في شعر ابن نباتة ... : الأستاذ محمود ورق سليم ... ١١٤٢
- عائلة لاش ... : الأستاذ محمد رجب البيومي ... ١١٤٧
- المسورق ... : الأستاذ كاظم الظفر ... ١١٥٠
- هروب ... (قصيدة) : الآلة نذوى عبد الفتاح طوقان ١١٥٤
- « نقيبات » : لحظات في سجن أبي العلاء - بين الرسائل من حليمة ١١٥٥
- البريد - كتاب جديد للأستاذ أحمد الملوحي محمد ... ١١٥٧
- « الأدب والفن في أسبوع » : ذكريات طيبة - تميم البرية في ١١٥٨
- جنوب السودان - كشكول الأسبوع - مركب لاعة ... ١١٦٠
- « البربر الأردني » : بيان وثيق - حب عنوي - الجمع بين الأخوين ١١٦١
- « القصص » : رفيق علام : الأستاذ سهيل إعرس ... ١١٦٣



# الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٤٣٩٠

برك الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم المند ٢٠ ملياً

البريد

يتفق عليها مع الإدارة

المند ٨٣٨ - القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣٦٨ - ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٩ - السنة السابعة عشرة

## ١٢ - أهم حاضرة

### العدل

لصاحب المزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مسر للتوش بالملكة السورية

إذا اجتمعت النفس بالإيمان ، وقويت واستقامت ، وارتقت إلى عالم المعاني ، وأرست بالمعاني الجلية العامة ، وأحسنت الوهم والسلام ، وقوت من النزاع والخلاف ، وانطلقت من حدود الأمواء والشهوات والرقبة والرغبة والمصيبة ، وعلت على الزمان والمكان - حينئذ تؤمل الحق والخير والجمال والعدل والإحسان وإذا أملت النفس للعدل ، وسكت إليه وآثرته كانت أهلاً لأداء الأمانة التي قال فيها القرآن :

( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ) .

وكانت أهلاً لخلافة الله في الأرض ، أي القيام ببدله بين خلقه ، وجهت للاهتمام إلى منزلة العدل ، العدل للخلق ، في الرغبة والرغبة ، والنشاط والسكر ، والرضا والنضب ، ومع القريب والبعد ، والسود والصديق ، في كل حين وعلى كل حال .  
العدل الذي قال فيه القرآن :

( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى )  
وقال : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين )

لتجمل النفس هذا العدل تصدها وغايتها ، وأماها ومينها ، وقير إليه دائمة ، وتميل له باهنة ، حتى قبلته أو تقارب ، أو توش رغبة فيه ، سائرة إليه على قدر الطاقة ، حتى تبلغ أو تقارب أو تنقطع دونه وقد سارت إليه مراحل ، وضربت في طريقها أمثالا وخلقت فيه آثاراً .

بهذا العدل قامت السموات والأرض ، واستقامت الخليقة ، وانسقت أمور الأمم .

( والسماء رقبها ووضع الميزان ، ألا تظنوا في الميزان ، وأقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان )

فإذا عدل الواحد فيها بينه وبين الناس ، وعدلت الجماعات فيها بينها ، والتمت العدل وآثرته وصرفت عليه وحأيت ، زال البنى والسودان والظلم والظلم ، وكل مايت إلى هذه المعاني ، مما هو كحل في النظام ، وميل في الميزان وسيد من الائتلاف والوهم ، ونزوع إلى الاضطراب والخصام .

وإذا زال التنافر والتنازع والتنافر في سورها للكثرة ، وأحوالها المختلفة ، دخلت قوانين العدل للامة اللؤلؤة الجامعة ، وأخذت الرخدان والجماعات بالحق وأملت به ، وصرفت صغار

الأمر وكبارها بالعدل ، اثنتان الأعمال ، وانقلب البشر حياً ،  
والاختلاف انطلافاً ، وللمصالح وداء ، والتنازع تناوفاً ، والتخاطع  
تضاداً .

تمثل الوجدان والمخاطبة ، وقد أخذ كل حق وأعطى حق  
غيره ، وتنازعت الألسن والأبدى والقلوب على خير البشر وسعادة  
الناس ، وتحول هذا الجهد الخائب والعمل الضامى في تدوير  
الجهد ، وإعداد السلاح ، وتدبير خبايا القتال ، للتسلط والتمسك  
والمجود ، إلى اجتهاد في إسعاد الناس دون تفريق بين شرق وغرب  
وأصود وأبيض . وانقلبت مصانع الدمار وآلات البوار مصانع  
قصور وآلات لرعد البش ، وجلب الرأعيه للناس ودفع الشر  
ومغالبة الفقر والمرض وما يحصل بهما من يؤس وتأس .

تمثل هذا ثم احب هذه الإنسانية الضالة ، والبشرية الشقية  
تخلوا الأرض والسماء عداً وقتلاً ، وتشغل بالقتال والإعداد له من  
خيرها وسعادتها ، ثم تحاول بعد كل معركة غسل الدماء ، وضمد  
الجراح ، ودفع يؤس غير آلية في الإعداد للمعركة الأخرى .  
ولن يستقيم للناس العمل للخير والشر والسعادة والشقاء معاً ،  
إن يستقيم العمل للحرب والسلام ، والدمى للحرمان والساء سواء ؛  
فإنما عملوا للخير خالصاً والسوء ، وإما عملوا للشر والفساد .  
يرجون النجاة ولا يسلكون مسالكها ، ويقصدون الخير ولا  
يسرون على نهجه ١

( ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم  
ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما  
أرسل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) .  
( ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات  
من السموات والأرض ) .

• • •

كل هذا القلق وهذا الشقاء بما حاد الناس عن العدل .  
إن أمة الناس في البنى والمدون ، وشقا هم في الآخرة والعصية  
التي تحمدهم عن العدل ، وتغلبهم عن التحاب والتعاون .

• • •

وإذا تسامى الناس بالعدل بينهم ، وضفت الآخرة أو أتمت في  
نعمهم ، ارتدوا من بعد درجات إلى الفضل في السوء ، والإبتار

لما بينهم . ووراء هذا درجات من السعادة لا تنتهى .

يرى كثير من الناس أن هذا خيال أو حلم ، وأن الناس لن  
يتصالحوا بالعدل مقيماً أو مطلقاً ، وإن يكفوا عن المدون والبنى .  
ولست أذهب مذهبه .

ففي وجدان الإنسان خير ، وفيه نزوع إلى الحق والعدل إذا  
أوقظت في نفسه دوايح الخير بالضرورة الصالحة ، والأسوة الحسنة ،  
وإذا أحيط من العلم والعمل بما يعظم رغبته في الخير ، وصدوره  
عن الشر ويقيه معاني الحق والعدل في وجدانه .

وإن كانت درجات العدل التي تدعو إليها أرفع من العامة ،  
وأعلى من الدعاء ، فليس بعيداً أن يستجيب لها في كل أمة طائفة  
من أولي العقول والعلم . وإذا قامت في كل أمة أمة تدعو إلى العدل  
وتنفع فيها قادة تسير عليه وتعمل به وصرفوا الأمور بالعدل الطائفة  
وأخذوا الناس به طوعاً وكرهاً عممت الأسوة ، وسكن الناس إليها  
وغلب العدل في قلوب الناس وأعمالهم ، واستقرت عليه الأمور ،  
وشاعت به المحبة والسلام .

( كلام ملة )

عبد الوهاب عزام

## تظهر قريباً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب :

## وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

## مصطفى كمال الزعيم التركي

بفلم الكونت سفورزا وزير خارجية إيطاليا

للأستاذ أحمد رمزي بك

( ٣ )

قد بآن به من النتائج الحاسمة ولأن في قبول دول إنجلترا وفرنسا وإيطاليا لإجراء تحقيق في الأناشول اعترافاً ضيقاً من واحد معاهدة سيفر، أنهم لم يحسنوا احتفاء المعلومات الحقيقية فبنوا عملهم في سياسهم الشرقية على مبادئ غير مستقيمة مع الواقع . ولم يكن لدى الزعيم الترك ما يحمله على التشدد ، لأن كل الظاهر يدل على أنه قد اقترب من الحصول على صلح يصح أن يقبل .

\*\*\*

ولكن لم تكن ثلاثة شهور على هذا حتى انهار كل البناء لأن حكومة أينا رفضت الاعتراف بقرارات لجنة الصغرى وطلبت إلى تحكيم القوة .

فكانت مزاعمهم لسنة ١٩٢١ التي أقيمت توغلبهم في الداخل وانتهت بتراجعهم إلى خط أفيون قره حصار وكوناقية حيث وقفوا سنة بطولها ينتظرون ، ذلك لأن الزعيم الترك أراد لهم هذا — وقد يكون المرء في ترثه وإمهاله لحسمه أكثر شجاعة منه في ميادنه بالمعجوم ومناجزة لدنوه .

وهكذا نخرجهم سنة بطولها حتى أتم عدة ثم نفس عليهم بضربة كانت الأخيرة .

لأنه في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٢ هاجم أفيون نوره حمامار وفي اليوم التالي أتم فتح الثغرة في قلب الجيش اليوناني ، فأصدر القائد العام الجنرال تريكويس أمراً بالتراجع انتهى بتعزيق الجيش كله ووقوع القائد نفسه أسيراً في يدي مفرزة من الفرسان الأتراك ، وكان ختام المارك احتلال أزمير التي دخلها الترك بعد مضي أسبوع واحد على اختراقهم الجبهة .

أعقب ذلك ضياع الملك من يدى قسطنطين ثم اجتماع مندوبي إنجلترا وفرنسا وإيطاليا في ١١ أكتوبر سنة ١٩٢٢ ليقرروا الحركات التالية مهددة مودانية التي اختتمت بنفسها أربع سنوات مملوءة بالأوهام والأخطاء ، والتي أرجعت للحكومة أخرى استانبول وراقيا الشرقية وأدخلت جيوشهم إلى أوروبا متحصراً تحت قيادة مصطفى كمال الذي فكر بعض عمال بريطانيا هذه بدء الاحتلال في نفيه إلى مالطة .

\*\*\*

وحدث كثيراً لو أن ما راينه في المؤتمر الذي عقد ببلندرة في فبراير سنة ١٩٢١ كان كافياً ليكتشف النطاء من أنظار أولئك السياسيين الذين أبوا أن يستنوا لأي نسخة فيصيتوا للحقائق . حضر إلى هذا المؤتمر وفدان تركيان ..

الأول يمثل تركيا الرسمية حكومة السلطان المنقرض بها وعلى رأسه توفيق باشا ، وهو رجل طامع في السن يحترم من الجميع تولى الصدارة الظلمى هذه سمات .

والثاني وفد حكومة أنقرة برأسه وزير خارجيتها بكير ساي بك . وقد رفضت الحكومة البريطانية استقباله حتى لا يؤخذ هذا منها بأنه اعتراف رسمي بحكومة السكاليين .

ولكن كم كانت دهشة المفوضين الأوروبيين الذين كانوا يؤملون رؤية أعضاء الوفدين تترقب بينهم الكراهية والبغضاء أن يجدوا في تلك قام جالسين على نفس القاعد .

وكم كان تسببهم لدى رؤية ذلك الشيخ الوتر توفيق باشا يقف بجاله من حق الرئاسة على المندوبين الترك ليحيط الكلمة ليكير ساي بك رئيس وفد أنقرة الذي تكلم بالنيابة عن الوفدين وقد أدرك بكير ساي بك قيمة النصائح التي أمدتها إليه السويديان رئيس الوفد الفرنسي والتي أبدتها من جهتي بالتمسك بخطة مستقلة وقد ما يمكن أن تكسبه قضية بلاده إذا أظهر أنها أكثر رغبة من المفوضين اليونان في قبول رأى هيئة تحكيم منصفة .

وبناء على هذه الخطة تم قبول اقتراح التحكيم ومشروع إجراء التحقيق الدول في آسيا الصغرى .

وكان هذا القواد على جانب عظيم من الأهمية السياسية لما

وليس النرض من سياق هذا الحديث والدخول في التفاصيل أن أفرح حوادث كفت شاهداً لها وعاملاً فيها بطبيعة المراكز التي شغلها كندوب سام لإيطاليا في الشرق أو وزيراً للخارجية الإيطالية في روما أو سفير لإيطاليا في باريس وقت عقد هذه مؤتمراتها ، وإنما قصدت أن أشير في هذه التفاصيل إلى الأسباب الخارجية الحقيقية التي سببت نجاح الزعيم التركي وساعده على الوصول إلى هذه النتيجة .

\* \* \*

لقد حكم الزعيم التركي بلاده منذ ذلك التاريخ كدكتاتور ، وأظهر رغبة وحاسماً شديداً للتجديد والتبديل متجهاً بمكث نحو أوروبا بشكل جعل مفكرى الغرب ينظرون إلى هذه التغييرات بنظر النظرة التي كان ينتظرها منهم ، لأن أغلبها مظهرى ، ثم هي ثابرة بجانب الأعمال الضرورية الأخرى ولم تقتصر تتيجهها على إعمال التقاليد الإسلامية التي طالما استمد منها الشعب التركي قوته وجلده في القرون الماضية .

والخطا العظيم الذي ارتكبه الزعيم في عمله الإسلامي هو محاولة الجرى بسرعة لم يجرؤ عليها المصلحون الذين قبلوه ، ولا يبعد أن تكون وسائل الاتصال الحديثة من السكك الحديدية وغيرها وما طرأ على العالم بعد الحرب العظمى قد أثرت فيه وجعله يستند أن فكرة التقريب بين شعوب مختلف اختلافاتاً كائناً في الأعمار والمواظف أصبحت أمراً سهلاً مستطافاً في الوقت الحاضر .

ولكن هذه الإصلاحات الثورية مهما تشعبت وكثرت قلن تكون في يوم ما لا دوراً ثانوياً بجانب العمل الكبير الذي قام به الزعيم كنظم وموجد قوة العسكرية التي كوَّنها من الصدم في بلاده ، ثم كمحرك لمواهل الدفاع والجهاد بين قومه ، وسبق اسمه بكتدى ورجل من رجال الحرب يذكره التاريخ دائماً مقرباً بالمركة المنظمة التي كان على رأسها .

وقد امتاز مصطفي كمال في كل أدوار حركته الاستقلالية بتقطة وضبط نفسه ومولأ أمانه ؛ وكان في أشد الأوقات وأعصها حالاً لمواصه شديد الحذر في تصرفاته بقدر ما كان مرجح الإقدام والتنفيذ في إصلاحاته وتشيرته المبروش وأخذ بالقصة .

ولطالما دفعه أنصاره - وفريق منهم يظن الكيد له - إلى الصبر ، فكان يأتي إلا أن يصبر الصبور الطوال وهو لا يبدى نشاطاً للقتال ، بل يجمع قواته ويؤيد في معدات جيشه ، ويرز الأمور حتى يثاكد من أن كل عوامل النجاح في صفه ، ثم يوجه ضربه الأخيرة . وما إن يقذف بقواته حتى يرى أهوانه أن ذلك التباطؤ الذي طالبا أخذوه عليه قد انقلب إلى دقة ومناجزة الخصم قوية يسيرها نشاط دائم منظم لا يوقفه عائق حتى يقذف بالأعداء إلى البحر .

والذي يدعى له الإنسان أن هذه الصناعات التي ملكها الزعيم التركي لم تنادرو وهو في أعلى قمة مجده وعلى رأسه أكابيل النصر وطوع أمره جيش يترويح بنشرة الظفر - لأنه غداة المارك التي اكتسبها فلاقته ملائحة جيشه أمام فالبيول بقوات بريطانية تحاول منه من العبور إلى الشاطئ الأوربي إذ قرر لويد جرج ساعشاً أن يوقف سبيل الجيش للتصير أمام المنطقة المحايدة للمصالح ، وسمى هذا قيام حرب جديدة .

وكان رئيس وزراء بريطانيا معها على هذا الرأي على رغم مخالفة فرنسا وإيطاليا له ، بل وقبل أن يستشير رؤساء وزارات المظككت البريطانية المرة - - - الدومينيون - قبل قتله بالإمبراطورية في غمار حرب جديدة ، وهذه لحظة أخذها عليه السياسيون الإنجليز لتألفها لنصوص نظام تكون أسباطهم .

ولكن الزعيم التركي فاز بصبره عليه إذ عرف كيف يتجنب خطر ذلك الموقف الزلق ، وكيف يدرأ عن بلاده مصيبة حرب جديدة ، وفقد على نفسه وهو في قمة مجده ويده عقابيد وجال طوع إشارته ، فردها من سراب الأملام وأنضغ نفسه لإرادته ويقلد لي هنا ذكر ما كتبه تشرشل وهو الوانع مع لويد جورج أساس السياسة التي اتبعتها بريطانيا في الشرق الأدنى والمسئول من نتائجها وإن كان كتبها لم يقدر تماماً ما كان لزعيم التركي من فضل في حقته للدماء وإيقافه اشتغال حرب جديدة مع دولة أوربية بعد أربع سنوات من انتهاء الحرب العظمى قال . . .

« وجه كمال كل مجهوده إلى النرض الأساسي الذي أمامه والذي كان من السهل الوصول إليه واستعمل قمرات الفرسان



ثم دأب على اتباعها مخالفاً بذلك تقاليد الدكتاتوريين الذين قبله وما بسله دكتاتوريو هذا العصر .

لأن كلا منهم في حاجة إلى اتباع سياسة مظهرية ترمي إلى إدخال الهيبة في نفوس العامة ، وفي حاجة إلى إشغال الشعوب التي قتلت حريتها بنى من الجرد .

وأرى مصداق كمال الأول من هذا النوع من الناس الذي أوتق من الشجاعة الأدبية ما جعله يقرر من أول الأمر أن يقصر نفسه عن هذه المظاهر المخزرة — ثم أن يدأب على حرمان نفسه وعدم إشغال أمته بمثل هذا بعد انتصاره وقد بلغ من الأمر منهياً . فكثيراً ما عدت الدولة الثانية بخلافها وبإملائها الجهاد رغبة منها في الظهور بمظهر الدولة ذات السياسة العالمية وإن كانت تمثل الرجعية والتمتع بأجل مظاهرها . وجاء مصداق كمال فكان أول من تحقق من أن مصالحة تركيا تفضي بتنازلهما عن أي نفوذ أو سلطة خارج حدودها القومية ، ولذلك وضع نصب عليه أن يتحاشى إشغالها بأي عمل يشتم منه الرغبة في مناصبات خارجية فوق طاقتها .

وقد عابقت ذلك بنى في الشهور الأول من عام ١٩١٩ حينما كنت باستانبول وتيقنت من أن الزعيم التركي قد مزم على اتباع هذه السياسة الإيجابية التي تؤدي حتماً إلى استقلال قسطنطينية لتركيا .

وكان قد لجأ إلى بروسة في تلك الأيام السيد أحمد السنوسي الزعيم الديني المشهور في برقة حينما أبقي من ضياع آماله في إخراج الإيطاليين من بلاده . ولما كنت مقتنعا بأن السياسة الصلبة الوحيدة لتوطيد الأمن والسلام في دروج المستعمرتين الإيطاليتين تلخص في إعطاء الأهالي الوطنيين شيئاً من الحكم الذاتي الواسع التطاق ، لم أتردد لحظة واحدة في قبول للفتاحات التي عرضها علي أصدقاء السيد السنوسي باستانبول ، وفلا دخلت معه في محادثات طويلة على الطريقة المعتادة للشرقين انتهت به إلى فهم وتقدير مشروع اتفاق مع الحكومة الإيطالية يسلي للسيد سلطة متسعة في الداخل على شرط أن يتوقف نهائياً بسماعة إيطاليا على بلاده وأن يسلي المواثيق بتشجيع ومساعدة المصالح الاقتصادية والسياسية في بقية الجهات الواقعة تحت حكم إيطاليا مباشرة في طرابلس وبرقة .

وقد عقد لملأ وزير المستعمرات الإيطالية السيد لوريجي

التي كانت تحمي جناحيه ليظهر قوته أمام الإنجليز المهيمنين لجنائز — ولكنه أصدر لخباطه تعليمات صريحة شديدة ليتحاشوا القيام بأي مظهر عدائي ، وأن يكون تقدمهم بطريقة ودية . ولم يتغير تعارفهم هذا أمام كل الظروف التي اعترضتهم ، بل ذهبوا إلى إظهار التقاضي بطلب بعض المهمات والأشياء التي يحصل تبادلها بين قوات متحاربة مسكورة في مكان واحد — وبهذا أمنت كل القوات البريطانية التي كانت محبلة للمضيقي في الوقت الذي كان الخطر عموماً فيه باستانبول التي لم يكن من اختصاص بريطانيا الدفاع عنها .

■ ■ ■

لقد عرفت عن كتيب أود باشا وهو قائد من رجال الحرب نين من بين أحرار الأتراك ، وكان حاسلاً من أول الحركة التي أسستها جمعية الاتحاد والترقي ، ثم قائداً في حرب طرابلس ضد إيطاليا ، وأخيراً في الحرب البلقانية

ولم أر اليأس قط متلباً على آتور حتى في أشد الأوقات عمة حينما كان البلقانيون على خطوط قشطلية ، ولكن مزاجه الخلقية والفكرية كانت تتضال أمام حبه للمباينة بنفسه وخيالاته . ولذلك قصر من عمله القصرة على النظر بدقة إلى الأمور وتفهم الأشياء على طريقة كمال الذي يتبع خطة للعمل بقرن فيها الإقدام المتنامي مع الصبر والثبات الطويل ويسرف كيف يعمل على نفسه وهو قائم بمحرك الجبهوش على جبهة القتال — وهذا هو سر نجاحه —

وهذا دليل على أن الروح العسكرية القديمة التي كانت لدى الصانين القدماء ومكنتهم من فدوخ أوروبا ومقاومتهم لها وم تحت أسرار فينا قد طوت وتعممت فيه .

ولكن المهمة السياسية التي أقيمت على حائق هؤلاء كانت سهلة ليست مستحسنة كالتي تلقاها خلفهم في القرن العشرين لأنهم دخلوا أوروبا متصربين واحتلوا بلاداً وأقطاراً شاسعة وكان من حقهم إجمال من يعيش فيها ما دامت القوة في جانبهم

إلى أصرف النظر كما ذكرت في السابق من موضوع إسلاماته القريبة التي أمدتها من قبيل حمل السيطرين القوة القشبيين بطريقة بطرس الأكبر — وأعود إلى سياسته التي أوجدها لنفسه أمام الظروف القاسية التي وجد فيها بلاده ، تلك السياسة التي أملاها بحزم ، وقصر نفسه عليها من البيا إلى النهاية

لخرائف من العصر المملوكي :

## الشكوى في شعر ابن نباتة

للأستاذ محمود رزق سليم

به ونعمت بأسبابه ، قطعت ما بيننا وبينه ، ثم شاتها الحنين للبحث  
عنه . هذه نفوس من طراز خاص توسع في آفاقها ما أفسح لها  
الخيال ، وتوس في سبلها ما بدا لها السبيل . حتى إذا وصلت إلى  
أهل جدوت أملا ، وإذا ما انتهت من سعي طودت سعيها .  
لأن غايتها في السعي نفسه ، لا في عاقبته . ولأن إربتها في البحث  
ذاته ، لا في نهايته . فهي أبدا في عمل دائم وهم ناصب . وهي  
لقلتها التي فطرت عليه ، وجبرتها التي خالقت بها ، لا تستريح  
إلى طريق في الحياة عمدة مهيبة ، لا أمت فيها ولا عوج .  
ولا تطيب لها السبل ، إذا امتلأت جنباتها بالزورود والأزاهير .  
بل تفصل منها القعدة للتوبة المجدبة ، على السهولة المستقيمة المنيعة .  
وتختار الشقة على اليسر ، وتؤثر التعب على الراحة . كل ذلك  
لا يقال : بحجة بلنت السيادة بجدها وجباها ، ولا يقال :  
فريدة حازت السادة بكدها وجلادها ، بل لكي تلام بين هذه  
الاشقات وبين طيبتها ، وما فيها من قلق وحيرة . ولكي تجد فيها  
من الأسباب ما ترتل عليه شكواها وتوقع أيتها . فهي مطبوعة  
على حب الشكوى ، تحبها وتبجد فيها راسيها ، ومطلوبة على

لا ريب أن البشرية غلبتها السادة ، فهي تسمى إليها أفرادا  
وجاعات ، وتطرق كل باب يؤدى إليها ، وكل سبيل تقضى نحوها .  
— وقد اختلف الناس — ولا يزالون مختلفين — في كنه السادة  
وفي الوسائل المؤدية إليها . ولكن — ليت شئرى — أيكون  
البؤس مظهرا من مظاهر السادة ، أو يكون وسية من وسائلها ؟  
تساءل ، لأن الضروس مختلفة الطباع ، متباينة الاتجاه . ومن  
الناس من يجد لذة في شقائه ، وسادته في بؤسه . إذ خلقت  
نفسه ذات طيبة قلقة ماثرة تنتد الهدوء ، حتى إذا وجدته  
نشرت منه ، وماردت سبيلها إليه . وتطلب الرضا ، حتى إذا ظهرت

فلم يشير من خطته هذه — وهو وقف يستدعي الإيجاب  
والتقدير وهو قادر في نفس الوقت

لقد عرف من البداية أن الدولة العثمانية بلاد متأخرة تقع  
بين أوروبا وآسيا ، وأن تركيا إذا اقتضرت على توجيه قواها إلى  
استغلال آسيا السخرى أمكنها تحت نظامها الجديد أن تصبح عامل  
حضارة وتقدم ، وقد يأتي يوم تلعب فيه دورا مهما بجانب  
آسيا الوسطى .

ومنا يظهر عمل الإنشائي الخفيع الذي أنه بمنسك وشجاعة  
وإن بق مجهولا لدى الكثيرين يجانب ما يتحدث الناس به  
من إصلاحات الثانوية في تنوير الحروف وفرض التبعة .

وليه أن الشرف له أن يشاد بسمه هذا وأن يقال إن هذا  
الزعيم وصل من بين المدكتات الذين أن يبنى قار نجاسه بحق ، لأنه  
أقدم على ما لم يقدم عليه غيره ، وعرف كيف ينظر شروا إلى  
مخلفات سياسة الهدى الكاذب التي كانت تتبعها الحكومة للثمانية  
الساخرة والتي لم يكن لها غرض إلا ما تمده من التضييق  
الفارغ والمضوضاء الكاذبة —  
أحمد رمزي

روس على أساس هذه الحوادث اثباتا حكيما جنت منه إيطاليا  
عمرات عديدة حتى جادت الحكومة الفاشية فضربت به عرض  
الحائط ، لأنها وجدت في المستعمرين ميدانا واسعا لاستغلال  
منشوراتها وتقاربها عن انتصاراتها الحربية التي تضح للتعامل  
عبرت التيام بها بجانب ما تسكفه من التكاليف والمخاطر .

ولم يكن منتظرا بقاء مثل هذه الحوادث في مدى الخفاء ونحن  
في جو استبايعول لأنها سرعان ما تنتقل إلى علم أنصار مصطنع كال  
وقد يعملون على إحباطها ، واللهك رأيت من الملحة إبلاغه فيها  
بقايات منه الزه الآن :

« كان علة خفائنا وسقوطنا محاورتنا المحافظة على سيادة تركيا  
على الأقطار العربية فنحن لا نريد أن نسمح من الآن شيئا من  
ذلك » ، السخرى سر في أن يفاوضكم على ما يرغب وأن تصفوا  
مه على ما تريدون .

ولقد زادني هذا الرد القاطع للقرون بالصراحة اعتقادا في  
أننا على وشك أن نفس عصر إحياء جديد في النفس التركية  
— ووصل مصطنع كال إلى أوج ما ينتد من الهد والسلطة



شواغل الحياة ، ولا تقصده دونه عموم الرزق .

ظن ابن نية ذلك ، ولم يعلم أن الزمان قد استحال ، وأن الدهر قد تفرق ، وأن دولا ذهبت ، وجاءت على أقطابها دول . وأن الملوك قد استعجمت بل والشعوب ، وذهبت أيام الزواج الشعر ، وطويت بسط الإلشاء ، وانقض ساعده ، وقضى عهد التكسب ، وقبضت يد السطاء عن الشراء ، وأقفلت في وجوههم جنات التيم .

هذه حقيقة نطن لها أمداده من شراء عصره فلروا جيد وانصرفوا عن التكسب بالشراء إلى التكسب بشيئه . فكان منهم السالم الفقيه ، أو الكاتب للنشء ، أو التاجر المتقل ، أو المحترف الصانع . والتحقوا الرزق بالوظيفة في القضاء أو الكتابة في الدواوين ، أو التجارة والصناعة . ورفهوا عن أنفسهم بين الفينة والفينة بأيات من الشعر ينظمونها في حاجتهم النفسية . ولم يسلموا مصيرهم إلى يد الشعر ، يستعطر لهم الرزق من الملوك وأعيان الملوك ، كما كان أحلافهم في عهد بني أمية ، وعهد بني العباس . — حتى بدا لبعضهم أن يحمل على صناعة الشعر ، ويفضل عليها صناعته الدنيا التي يفتات منها . ويطل لذلك فيحسن التليل ، ويورد فيجيد التورية . وقد قال أبو الحسين الجزار ٥٦٧٩ هـ : كيف لا أشكر الجزار ما عشت حفظاً وأرنض الآداب وبها سارت الكلاب ترجئني وبالشعر كنت أرجو الكلام أما ابن نية ، فقد صمم على أن يعيش لفنه ، لا فلهيه منه نجارة أو بيع . — غانا أنه سيدر عليه من الذهب النصار ، ومن القنعة النصار . فانساق إلى مهواة التكسب حتى أدركته حرقة الأدب ، ولحقه كساد الشعر وجراره . ولم يحسن من وراء ذلك إلا القلق والبؤس وصار كما يقول عن نفسه وهو يدمشق ، مقدراً ما مضى من أيامه :

شهور وصل كساعات قد انقضت

بحر أحب وأحبوا كأيام  
ولدت كائن منها كنت في حنة ثم انبرت له أيام كأهوام  
مقللاً بيد الأيام مضطرباً كأنها استضمت مني بأزلام  
قد حرمت حالي طيب الحياة بها كأن طيب حياتي طيب إحرار  
هي المقادير لا تنفك مقدمة ولعبها خطرات ذات إحجام

الآنين تحبه ، وتستشعر خلاله طمأنينتها . وهي لا تستطيع الحد فلا تجار به ، ولا تستدبح الرضا فلا تهديا إليه . ولو راحت محمد وتروى ، ما استقطعت ذلك إلا مشككة بمجودة ، ومتعبة مكدودة .

هذه نفوس من طراز خاص كما أشرنا . ونأني الأقدار إلا أن تهبي لها كل العوامل التي تنضج فيها هذا الفن من فنون الحياة فتخلق طريقها الأشواك ، وتبت الشراك ، حتى يكتر عثارها ، ويتكرر ظفورها . وهي — في الحق — راضية في قرارتها ، هانئة في أحماتها ؛ لأن ما تضمنه لها الأقدار يتلاءم مع سجينها ، وينسجم مع طبيعتها . وهكذا تبدو بائسة بكاء بأكلها البؤس ، ونحسة بكاء بطوبها النعس . تفر بقلقها من دار إلى دار ، ومن سبيل إلى أخرى . تنشد ما ترغم من سعادة وعزاء ، شاكية آفة ، بائسة حانة . حتى إذا ما ظفرت نفرت وإذا وصلت نصلت . ولم تستطع هذا الاستقرار ، ولا ما هياها لها من سادة ، ولا مادعاها إليه من لهج بالحد والثناء .

تتجاوزنا هذه الخواطر كما جلسنا إلى ديوان ابن نية الشاعر المصري الكبير ، لنقرأ طرفاً من أبياته ؛ إذ نرى فيها شاعراً بأدى التلقن ظاهر البؤس ، كثير الشكاية . وتلك سمة واضحة في شعره ، وفي مراحل حياته .

كان جمال الدين بن نية ٦٨٦٥ هـ — ٧٦٨ هـ أمير شعراء مصر في جيله غير منازع . وهب الله له نفساً أدبية خصيبة ، وخيالاً واسعاً رحيباً ، ولساناً طلياً ، ومنطقاً مسجوراً بارعاً . فهاج لذلك في أودية الشعر ، وطرق الجلم من فنونه . وحن له أن يشخر بقوله :

فما المر إلا دون نظم أسروعه وما القصص إلا دون بيت أشهد به ويقول :

من مبلغ العرب من شري ودولته

أن ابن عباد باق وابن زيدونا  
ظن ابن نية ، وقد طالع له من القول عصبه ، ودان له من الشعر أبه ، أن من حقه على الزمن أن يسعد لا يحجده ، وأن ينعمه لا يشقيه ، وأن يهيئ له من أسباب الرضا ما تقر له بهيه ، وتغليب به نفسه ، حتى يستعبل جهده ، لفنه وحده لا تشك منه

وهذه حالة لا مفر منها ، مادام قد طرق أبوابها ، وسلك  
رحابها . وما ظنك بتكسب في غير سوق ، وساد دون وثوق .  
يترك باباً يفرع باباً ، ويهجر مقسوداً ليم شطر مقصود . هذا  
سطيه وذلك عنته ، وهذا يهب له وذلك يدقسه . وهو ما بين هذا  
وذلك ما خط على من حرمة وقلاه ، شاك فيمن منحه وأعطاه .  
هذه — اميرك — حياة البطل الكسول الذي لم يلبس لبوس  
عصره ، ولم يرتد مموح زمانه . يقول :

يا سائل بدمشق من أحوالي      تف واستمع عن سيرة البطل  
ودع استماع تنزلي وتمشقي      ماذا زمان الشق والأغزال  
طول النهار لباب ذا من باب ذا      أسمى لمرأيك سى ظلال  
ويقول منها :

أرى الزمان يسنني بولابة      أحى بها وجهي من التمسك  
زحل يقارن حاجتي وقد انحنى      ظهري من ألم انحناء الدال  
لم تهتم القادير بإجابة ابن نبأة إلى سؤله ، بل ادخرت له في  
جوابها أقصى ما ادخرت للإنسان . وحفظت له في قرابها أحد  
ما أرهقته لأمري . وهي تسم — بلاروب — خبيات نفسه  
ومضيات حبه . فادخرت له ما ادخرت ، وأرهقت ما أرهقت  
للامته لها . وبذلك وحده ، يتبع أدبه ، ويبلغ قته ، ويصبح  
شاعر اليأس والشكوى . وما كل يأس يخلص مع يؤسه في أعماق  
نفسه . أما ابن نبأة فقد نسم بهذا الرؤس ، لأن نفسه وجدت  
فيه شيئاً لشكايتها حتى خلقت لتجيدها وتحنن القول فيها . لهذا  
جاء شعره ترجاناً صادقاً عن مطوى نفسه ، ولساناً مبرراً عن  
مذخور حبه . وصارت الشكوى في خلال أبياته ، على اختلاف  
منازعها ، اللون الأسيل ، واللحن المشترك ، الذي لا تم أنوار  
القصيدة أو أنغامها إلا به . يقول وقد مجل إليه الشيب :

عجبت خلقى لو خط مشبي      في أوام الصبا وغير مجيب  
من يسم في بحار همي يظهر      زيد فوق فرعه القريب  
من بحارب حوادث الدهر يخفى      لون فوديه في غبار الحروب  
أي فرح جون على منت الأ      يام يبق وأى فعن وطيب  
لو همي ما مطلق من اللعين لأفنته      مهجتي بلبيب  
ونستغنى أن ابن نبأة ، كان في مقدوره أن ينجو بنفسه بعيداً  
عن نحسه ، وأن يجنبها مشاق الحياة ووعثاء العيش بالارتزاق

ياحدى الطرق المألوفة في زمانه ، وأبصرها عليه الكتابة في  
ديوان الإنشاء . ونستغنى أنه لو سمى جاداً إلى الوظيفة لنظر بها .  
فهو لا يقل باعاً ولا يقصر خراعاً عن رؤساء هذا الديوان ، إن لم  
يكن في الإنشاء أحفل منهم وأفضل . ولا ندري ما نطل به حرمانه  
من وظائف الديوان — وما خلقت إلا لأشائه — إلا وثوقه من  
شعره واعتقاده أنه سيكون سبيبه إلى النسي والثراء والعيش الكريم ،  
والأخوة محسناً في الديوان من قيود ونظام لا تتلاءم مع قلته  
وحبه للتنقل . ولعل استعجازه حجة من أدباء العصر — أمثال  
العلاء بن الأثير ، وأبناء فضل الله العمري — على قلب الناصر  
سلطان مصر حيثذاك ، كان في جملة أسباب حرمانه ، وتأني  
وظائف الديوان عليه .

على أن ابن نبأة كانت لأبيه ثروة ما بدمشق وعصره ، وكان  
بيته بشيء منها بين الآن والآن . فلذا مات أبوه يندما ورت في  
مسارح اللهو ومطارج الحوى ومفاخرات الشباب ، وأنتق  
وأمرق ، وبذر وأتلف ، كأما وعده القدر أن يهيء له الأمل  
الجديد في المستقبل السعيد . ولكن القدر فتحك منه ملء شقيقه  
وأسله للعجاجة تأزمه ، وللناقة لا ترجمه .

هذه أمور كان لها أثر في ابتأسه وشكواه . وبأبي الدهر إلا  
أن يضاعف له في هذه الأسباب كلما تواخت الأيام وتطاوت  
عليه الليال .

فقد ابتلى بالزواج الباكر . والزواج الباكر نعمة وعصمة ،  
لولا مسئولياته الضخمة وأعباؤه النزال . ولو كان ابن نبأة في  
محبوبة من العيش ، وسعة من النعمة ، لما أرهقه الزواج وآدم .  
وقد كان شاعراً . والشاعر نطن الأحداث في دنياه الباطنة  
طيناً مضاعفاً . وكانت أوتار نغمة نجيدها الحان الشكوى ، فوجدت  
في أحداثها ما يحسن التوقيع عليها .

لقد ولده له نحو ستة عشر وليداً . والأبناء مزة وقوة وزينة ،  
إلا سم الناقة ، فلبهم ذلة ومحنة ومذمة . هكذا جرى السرف  
بين الناس . يقول ابن نبأة :

لقد أصبحت ذا عمر مجيب      أنفضي فيه بالأسكاد وفقى  
من الأولاد خمس حصول أم      فوا حرباء من خمس وست

ويقول :

كنت في الشجر جواداً يحرز السبق بلمحه  
فثنائي العسر والأو لا د لا أمك فمحه  
كل ابن لي وفيت كشكال لي وسبحه  
وزناد القول لا يسبح في وجهي بقده

ونابى الأقدار سمة أخرى إلا أن نتخذ من هؤلاء الأبناء  
هدفاً تقذه فيه ونصحه منه . فقد كان أبائهم يحوتون واحداً إثر  
واحد إذا بلغوا الثامنة أو نحوها . فشكرت بجيسته في كل واحد  
سهم يوم ميلاده ويوم وفاته . بكلام وأودع في رئسهم مافي قلب  
الأب من وله ولوعة ، ومافي صدره من زفرة ، وفي عينه من دمة  
ورثاء الأبناء من أمر ضروب الشكوى . يقول الشاعر في رثاء  
وليد عبد الرحيم .

أصكت قلبي لحبك لا خير في البنى بعدك  
بسيل أحر دمي لما تذكرت خدك  
وقد بالملم قلبي لما تذكرت قدك  
يا سائل السمع له فما أجسوز رذك  
أنصتني يا زباني كأنني كنت قصك

وكان ما خفت منه فاجهد الآن جهك ... الخ  
نابا بن نباة القام بمصر ، فزح إلى دمشق ولقي وزراءها  
أبناء فضل الله المصري ، ووجد من لدنهم شيئاً من الخير والبر  
أطلق لسانه مادحاً سعيداً بذكرهم ، حتى قال :

من مبالغ الأهلين مني أني

بدمشق عدت لطيب عيني الأروغ  
وأمنت من مار الخطوب ونصحتي لما لجأت إلى الجنب الأحمدي  
ويقول شهاب الدين بن فضل الله :

نظرت أبا الباس نظرة باسم لحال امرئ كاد الزمان يبيده  
فأحييته بد الزدي والته وقد طال من تحت التراب حموده  
ولكننا لا نمرى بالضببط ما الذي نقره من دمشق فزابلها  
إلى حماة ، إلا ما كان في نفسه وطيبته من حب التنقل ، وكرامة  
الاستقرار . ولعل أرحمة المؤيد صاحب حماة ، جاذبه مما لسياره  
ودخل أسفاره . وهناك في حماة وجد طائفة بلبنية ورفاعة

ونصبا ، وصحة كريمة . وطفر منه المؤيد وابنه الأفضل ، لقاء ذلك ،  
بأعطر ما تطمع فيه الملوك من التقصيد . قال يذكر لقاء المؤيد  
له ويعدده :

فمن الأنس قائم بالهاني ونوال الملك المؤيد يسرى  
ملك باهر الكارم يروى وجه لقاء عن مطاء وبشر  
ورث أمواه قنبر شخمي وعما عسرى ونوه ذكرى  
ونحالي من الكارم نحواً صانق من لقاء زيد وعمرو الخ  
فبر أن الزمان نعمهم له في حماة . ولعل ذلك بسبب وفاة المؤيد  
ثم زوال الأفضل ، فعاد إلى دمشق بطرق أبواب وزراءها سمة  
أخرى ، فأدخله ابن فضل الله في ديوان الرسائل . وهكذا نال في  
شفق حياة ما حرمه وعز عليه في نصابها . وضع لسانه بشكر  
ابن فضل حيث ينزل :

لنلتني يا ابن فضل الله مطلباً لم أرجه من من الدنيا ولم أخل  
وقد سموت لديوان الرسائل في طي ادكراك لا كتي ولا دسلي  
غير أنه ابتلى حينذاك بتأخر مرتبه ، وانتطاع هبات علاء الدين  
بن فضل الله وتبر قلبه عليه . وكان ذلك مثاراً لشكاية ابن نباة قنبر  
علاء الدين مدحاً امتزج نه العتاب واللوم ، والامتنان والشكوى  
والأمل والرجاء . فمن ذلك قوله :

أمولاي قد غنى بمدى لك الوری

وسارت به الركبان في السهل والوعر

إلى أن قال :

على أن صندی كأس شكوى أديرها

على السمع محزوباً بمدى التمر  
أيكسر حال بالخفاء وطالما سموت من نياك معلقة الجبر  
ويدقني عن قوت بوی مشر وأنت ملهم نافذ الذی والأسر  
ولو كان ذنب لا مفرق به ولا تحيلت في منبر ولا جنت من غفر  
ويقول له :

يا صاحب الدبل من لفظ وفضل علا

هل أنت مصغ لما تملبه أحوال  
ماتت يدك من بوی وقد بلبت أضاف ما بلبت بالمم أحوال  
وقد تكررت هذه اللتان منه في أبيات كثيرة . وما زاد في

ويطمس لكساد أدبه العادى ، فيقول :

لا عارى أدنى إن لم يبل زناً وإنا المارى دهرى وى بلدى  
والإيمان المخط قد يكون مظهراً من مظاهر اليأس ، ودليلاً  
على التلقى واليأس ، إذ لا يصل المرء إلى حظيرته إلا بعد مدافعة  
وممانعة ، وأمل وإحباط . آمن ابن نباتة بالمخط ولكن إيمان  
البرم به الساخط عليه ، الذى عالجته فلم ينجع علاجه ، وأوقد له  
فيها سراحه . آمن به إيمان المهرود المستسلم ، وفى نفسه ثورة  
عليه مكبوتة .

غير أن هذا المخط الذى آمن عليه ، والقدر الذى عشت به ،  
قد اضجأى شعره من الشكوى . وكفى لهذا الفن بين الناس  
من عشاق !

محمد رزق سليم

(حنون)

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

آلامه حينذاك أن اشتد به الحنين والشوق إلى قبة أثنائه من  
تركهم بمصر ، وكأما أبشعهم بها وسيلة ميسرة نقلته وهم  
وشكواه . يقول :

صبت بمصر حيث أولاده بالشام يدرى الله معصوباً  
ذو كبد حرى وهم بعضها هلكل يشكو الشوق الهوى  
ويقول :

يا ما كنتى مصر تبت للفرق يد قد صيرت بعدكم حرى أبواب  
ويقول فى سميان سرابته لائق السكى يتشوق إلى مصر  
وراءه فبه الأوزع :

منلى بمصر انتى ضمتك ، نعمنا ولو بطون الثرى فيها فيا طرى  
ما أحجب الحال ، لى قلب مصر وى

ومشق جسمى ، ودمع العين فى حلب  
وتفناه ذكرى أيامه الماضية وما جنت فيه من لذة ومتاع ، والذكرى  
ضرب آخر من الشكوى ، فيصف شعوره فى أبيات موجمة  
حيث يقول :

رمى الله دهرى كفت فارس لموه أروح إلى وصل الأحبة أو أغدو  
جوادى من الكاسات فى حلبة الهما

كيت ، وإلا من صدور المهاهد  
إلى قوله :

زمان تولى بالشيبة وانقضى دق فى ظم من مجاحته بد  
عاد ابن نباتة إلى مصر بعد رحلة طويلة غير روفقة ، إلا فى  
فترات متفرقة . دق من الناصر حسن سلطانها الحديد شتاً من  
العتاف شكره عليه . ولكن كانت لا تزال جراح قلبه نافذة ،  
وهبارات الشكوى على شفثيه حيث يقول :

قصيت المصر مداها وهذا يا أنى الحال

فقير الوجه والكف فلا جاء ولا مال

آمن ابن نباتة أحسيراً بالمخط إيمان الصطر ، وزهد زهد

المطلوب . يقول .

هى المخطوط معش منها بما دعت ولا تفل عالياً حرى ولا دونا  
ويقول :

منتمى الدنيا جنى تتردد ت ولكن ترعد الملوب

## فى أصول الأدب

لبرستاز مصر من الزبات

كتاب فى الأدب والنقد ؛ يتميز بالبحث

والعق والتحليل الدقيق والرأى المبكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، الموائل  
المؤثرة فى الأدب ، النقد عند العرب وأساليب ضمهم فيه ،  
تاريخ حياة ألف ليلة ويلة ، أثر التمام الريفى فى العلم والعالم ،  
أدب مصر الحديثة واللغة وتاريخها ولواعدها وأساسها وكل  
ما اتصل بها ، وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مريدة فى ٢٥٠ صفحة من القطع

المتوسط وتنته خمسة وعشرون قرشاً

مريت الهياهم :

## عدالة قاض

للامتاذ محمد رجب البيروني

هـ . هذا إلى أستاذي الأديب المرموق

الراوية أحمد شبيب السيد

- ١ -

كانت أخيراً بالبحث في تاريخ القضاء الإسلامي فشاهدت صفحات لامعة تفرى بالتبصير والاستقصاء ، ووقفت على جهود محمودة لتجربة ممتازة من رجال الحق وأنصار العدالة ، فتسجبت كيف لا تُجمع هذه الدرر الوضيئة في عقد أمنييد يكون موضعاً للدفاع والباهة !!

وتحسب لا نستغرب إذ نجد رجال القضاء في عصور الإسلام الزاهية على جانب كبير من التحرر والدفقة ، فقد تمكنت تعاليم الإسلام الخالدة من نفوسهم فصرفوا الله حق معرفته ، وقرأوا الكتاب والحديث ودرسوا مسائل القياس وتوأمين النظر . هذا إلى ما يشرق في قلب المؤمن الحق من نور يهديه إلى الحق مهما تكاثف الظلام !!

ومن هؤلاء الأئمة الأفاضل القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق ابن البهلول التنوخي الأباري . وقد أجمع القديس كتبوا عنه على سلامة احتياطه وصحة توجهه ، وصدق تحليله . وأنت تخدم بصقوته - في إسهاب زائد - بالبلاغة السالفة إذا خطب أو ترجم كما يتفلون شذرات ثمينة من شجره تنقي عن طائفة وفوق ، ويمسك حجة في التفسير والحديث والرواية والإسناد . أما تبعه في الحق على مذهب أهل القياس فقد برأه منسبة القصاص كفرحياته التي زادت على المتأخرين . وإذا اجتمع لفاضل من الناس كل هذه المميزات الرفيعة ، فإذا يقصه من التماثل والصفات ؟ !

على أننا لا نكبر الرسل لملته وحده ، فكثير من الأئمة في القديم والحديث قد جاوزوه في التحصيل والفراية ، ولكننا ننظر بكثير من الإجلال والإكبار إلى صرامته في الحق دون مبالاة ،

وهجومه على الباطل في غير هوادة ، مهما جر عليه ذلك من بلاء وعنت . وبأهلك بمن بغاى رؤساءه وصدور الفتوة في عهده بما لا يطيق المؤمن الورع صراً عليه من ميل عن الحق ونكوص عن الحادة ، وولوج في البهتان !!

وهأنذا أقدم للآثاري الكريم موقفين متشابهين له في نصرة الحق ، راجياً أن يكون أسوة حسنة ، ومثلاً يحتذيه الناس .

- ٢ -

نحن في أوائل القرن الرابع الهجري ، وقد انحدرت الدولة العباسية من أوجها السابق إلى وهدة سحيقة سقطت فيها هيئة الحلفاء والأمراء ، وتنازع الوزراء وأعيان الدولة على الحكم شر تبارع وأشمه ، فكان هم كل وزير أن يتكلم بمن سبقه ، فيضلق له الاتهامات الخطيرة التي تطيح بحياته ليأمن على منصبه وجاهه فلا يجد المنافس الدبيد . وقد كان حامد بن العباس وزير الخليفة المتعذر بالله بضيق ذرعاً بسلفه الوزير أبي الحسن بن القنات . فذاك له من خياله الآثم أنطاع تهمة يمكن أن توجه إلى إنسان حيث اختل بالخليفة ، وأخبره أنه شر على وثائق هامة ثبت اتصال ابن القنات ببعض العلويين المطالبين بالخلافة ، وأن الحزم يجب أخذه بالشدة لتجرى الأمور في وضعها الصحيح . وقد أهتم الخليفة المتعذر بالأمر ، فمقد نفوره مجلساً برئاسة الهاككة الوزير السابق ، وقد أحضر فيه علي بن عيسى وأحمد بن إسحاق بن البهلول وأبا عمر محمد بن يوسف . وحيى ابن القنات غفوراً إلى الهاككة حيث وقف غريمه الوزير حامد بن العباس أمام الخليفة يسطر التهمة الخطيرة ، وبين مضتها الحريثة ، ثم أجه إلى الباب فجأة وصاح بأحد الحجاب : أدخل الجندي في الحال !

فدخل جندي مدبذ القامة ، مكتمل الصعقة ، فأجه حامد إلى المتعذر وقال : لقد ضبطت هذا الجندي قادماً من مدينة «أردبيل» ومعها كتب خلعة من ابن القنات إلى ابن أبي الساج يطلب فيها مساواة القاضي العلوي وتجهيزه للسند إلى بغداد ، حيث يستقبله ابن القنات فيستأونان معاً على تفويض الخلافة العباسية ، وإنهائها إلى العلويين !!

ثم التفت الوزير إلى الجندي وقال له : قل ماسبق أن اعترفت به لدى فقال الجندي : لقد ترددت بضع مرات على ابن أبي الساج في أردبيل أهل الرسائل المتنومة من ابن أبي القنات جاهلاً بما فيها

الخطيرة ، فهو المسئول عنها وحده ، وما أنا غير حامل دم يتكسب بالسيف والتجوال .

دهش الخليفة من هذا الاعتراف الجريء ، وطار شرر الغضب من عينه ، وأخذ يصوب نظراته المرققة إلى ابن أبي الفرات وهو يتأمل في مكانه محتفياً الوجه منقبض الأسارير .

ثم انفتحت المقدر إلى القاضي أبي عمر فسأله : ما عندك من ذلك يا أبا عمر ؟ قال : غير روية . لقد أتى ابن الفرات أسراً تحمله الجبال ، وللخليفة — أيده الله — أن يبرل به ما شاء من العقاب .

فتألق وجه الوديع بالبشر وظن أن الهاكمة ستدعي على مريدته من البطش بمصاحبه ، وجعل يرمح عطفه في نشوة الظافر المنتصر ولكنه رأى الخليفة يتجه إلى أحمد بن إسحق فسأله : وما عندك في ذلك يا أبا حمزة ؟ فيقول القاضي : لا بد من مناقشة الحندي ، نول بأذن الخليفة بذلك ؟ فيجيبه إلى طلبه ، ثم تدور هذه الأسئلة بين القاضي والحندي .

القاضي — تدعى أنك رسول ابن الفرات إلى ابن أبي الساج في أردبيل فهل رأيت أردبيل ؟

الحندي — نعم رأيته ودخلتها عدة مرات

— صف لي أردبيل ، أعليها سرد أم لا ؟

فصكت الحندي .

قال القاضي : وما صفة باب الإمارة الذي دخلت منه ؟ أحمد بن أم حشبه ؟

فصكت الحندي أيضاً

قال القاضي : ومن هو كاتب ابن أبي الساج الذي ذهبت إليه ؟ ما اسمه ؟ ما كنيته ؟ ما لقبه ؟

فبهت الحندي ، ولم يرد بشيء .

قال القاضي : وابن الكتيب التي كانت معك من ابن أبي الساج لان الفرات ؟

فقال الحندي متلعجلاً مضطرباً : وميتها في البحر حين وقعت في أيدي الجود .

فأنجبه القاضي إلى الخليفة وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل يقول : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجمالة فتصيحوا على ما علمتم نادمين ) ، وقد

صاح عدي أن هذا الحندي حامل متكسب مدحوس على ابن الفرات فقال علي بن عيسى في حراسة مشددة : قد قلت ذلك مراراً للوديع حامد بن الساس فلم يقبل قولي ، وأرى أنك بهذا هذا الحندي بالصرب حتى يقر بأوراق الصريح !

أمر الخليفة بإحصار من يشرب الحندي في المجلس ، فما كاد السوط يلهب جسمه حتى صاح : كذبت وغشيت ، وكشحت لي الضمائم . والله ما رأيت أردبيل ، ولا سمعت كتاباً إليها طيلة الحياة ! وهنا أمر الخليفة بحبس الحندي وتعذيبه . وكاد يفتش على الوديع المختلق من الهم والانسكار ، وانتصر الحق على الباطل بصرامة القاضي الثوبه أبي حمزة أحمد بن إسحاق البهلول !

— ٣ —

كرت الأقوام تلو الأقوام ، فتغير الخليفة المنتصر على وزيره حامد بن الساس فأقاله من منصبه مخفوقاً ، وأسند الوزارة إلى التهم السابق أبي الحسن بن الفرات ، وتلك الأيام نداؤها بين الناس .

ولقد سعى الوزير الجديد — لأول عهده بالرئاسة — إلى قتل خصمه السابق فتشى لواعج صدره ، واستراح من ناحيته ، ثم دار بذهنه فيمن حوله من القرين لدى الخليفة ، فرأى أن الوزير الأسبق علي بن عيسى لا يزال متمسكاً بالحياة ، وقد يتم صفاه مع الخليفة في وقت من الأوقات فيصيده إلى الحكم راسياً يابى الحسن إلى غياهب السجن ، ومن ثم أخذ الوزير يدبر لئلي مكيدة ترديه مع أنه كان من أسواره المتحمسين يوم حوكم في التهمة الخطيرة ، ولكن بالصيغة الوفاء !

رأى ابن الفرات — لاخطاط به — أن يقتدي بسلفه السابق في الاختلاق والوقية ، فأنجبه إلى الخليفة المنتصر وأفهمه أن علي بن عيسى على اتصال بالقرامطة أعداء الدولة ، وقد أرسل لهم في مدة ودارته بعض المواد الحربية التي يحظر إرسالها إلى العدو كما أنه لا يتصرف بشكفيرهم وخروجهم عن مبادئ الإسلام !

اهتم الخليفة بالوقية ، وأصدر أمره بمحاكمة علي ، على أن يسمح بأذنه ما يدور في الهاكمة من وراء حجاب ، وقد تم الأمر في أسرع من البرق وشكلت لجنة الهاكمة برئاسة الوزير ، وحضر القاسيان السابقان في الهاكمة الأول : أبو عمر محمد بن يوسف وأبو حمزة أحمد بن إسحاق البهلول .



— كيف صدقه مع أن رسوله وثقته ابن قليجة قد قال  
إنه أرسل لهم المعدات !

— إذا قال رسوله ذلك فهو مدع وعليه البينة !

— كيف يكون مدعياً وهو ثقته الذي استأمنه على حمل  
الكتب وارسائل ؟

— إن علياً قد استوثق به في حمل الكتب ، فلا يقبل قوله  
في الأدوات الحربية بحال من الأحوال

— أأنت وكيلة حتى تتحج عنه أم أنت حاكم وقاض ؟

— لست وكيلة ، ولكني أقول الحق كما ثقته فك يوم أراد  
حامد بن العباس أن يهجمك أمام الحليفة بما هو أعظم من هذه  
التهمة ، فهل كفت وكيلك حينذاك ؟

بهت الوزير ، وانكسر انكساراً طائفاً رأسه إلى الثبراء ،  
وانتصر الحق مرة ثانية على يد أحمد بن إسحاق .

— ٢ —

وبعد فقد كان الودع والصلاح ديدن قضاة السلف الصالح في  
صدر الإسلام ، فكانوا يتحذرون ويدققون ، مقتدرين عظم  
المسئولية وقداحة التهمة . ومهما تارت هؤلاء الأتقياء بأعلام  
القضاء الحديث في للشرق والغرب ، فهم الراجعون القاترون ،  
حيث كانوا يبتشرون وجه الله وحده ، فأزله منازل الصالحين ،  
وقازوا بأعظم الدرجات !

تبينت أن لا دار من بعد الحج نسر وأن لا خلة غير زينب  
( الكثر الجديد ) محمد رجب البيومي

## اطلب كتاب مبادئ في القضاء الشرعي

للأستاذ الزين القاضي

كتاب بغية القاضي والحامى والفقيه

الطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة  
وثمنه ٣٠ قرشاً حداً أجرة البريد.

استفتح الرئيس الجلسة ، وسبق على بن عيسى إلى المحاكمة وبدأ  
الوزير بأسرع بإحضار رجل يدعى « ابن قليجة » وأذن له في  
الكلام فقال :

لقد أرسلني على بن عيسى إلى القرامطة مهتدياً ، فكانوا  
يلتمسون منه الساسي والعتان وعدة حوائج فأبذها إليهم ، ومضى  
خطابه الذي يمت به في هذا الشأن ، ثم قرأ الخطاب فوجد خدياً  
من مكبرهم وسهم كما ينبغي أن يكون في نظر ابن القرات .  
وشاء الرئيس أن يلخص الإتهام في نقط مركزة معدودة ،  
فصاح في وجه على ، والمتندر يسمع من وراء حجاب .

تقول إن القرامطة مسلمون والإجماع قد وقع على كفرهم ،  
فهم أهل ردة لا يصومون ولا يصلون ، وتبعت لهم الأدوات  
الحربية وهم أعداء الخلافة ومبث الفساد والشقاق !

قال على : أردت بذلك الصلحة وإعادتهم إلى الطاعة ، دون  
أن تراق الدماء .

قال الرئيس : ويحك انك أقررت بما لو أقر به إمام لما وسع  
الفاصل طامته ، فكيف يجوز لك التصاون مع أهل الفساد ؟

ثم انفت إلى القاضي أبي حمزة قال له : ما عندك في أمر على ؟  
فأعلم ولم ينطق بحرف . فأتجه إلى أبي جعفر وسأله ما عندك يا أحمد  
ابن إسحاق ؟

قال أحمد : لقد سمع عندي أن علياً اخذني بكفاه إلى القرامطة  
ثلاثة آلاف رجل من المسلمين كانوا مستعبدين فرجوا إلى أوطانهم  
أحراراً ، فإذا فعل إنسان ذلك على سبيل المناطة للمدو ، فلا يؤم  
عليه بل يستحق أطيب الثناء .

تجهيم وجه ابن القرات ، وسأل القاضي : ما تقول فيما أقر به  
على من إسلام القرامطة وهم أهل طغيان .

قال القاضي : إنهم كانوا يحمون الله والصلاة على رسوله فلم  
يسمح منهم كفرهم ، هم لا ينازحون في الإسلام ولكن ينازحون  
في الإمامة فقط ، ومن نازع فيها فهو غير كافر عند الأنظمة الأعلام  
دهش الوزير من ارد المعجم ، ثم استأنف أسئلته فقال :

— ما رأيك في الأدوات الحربية التي أرسلها إلى الأعداء ،  
أكان ينوي بذلك تخريبهم على الشعب والبلاد ؟  
— هو لم يترن بك ذلك فلا تؤاخذه به .

بهذا القصر وما وافق الإشادة بذكره (١) فقال النخل ليتكبر  
من قصيدة :

ولقد شربت من الدائمة بالمسخير وبالكبير  
فلذا سكرت فابني رب الخورنق والسدير  
وإذا سمحت فابني رب الشوبه والبير (٢)  
وقال الأسود بن يفر النخل :

ما ذا أقول بعد آل محرق تركوا شاولهم وبعد أباد  
أهل الخورنق والسدير وإبرق

والقصر ذي الشرقات من سنداد (٣)

وقال النخس للمحرق عمرو بن هند مهرط الحجاره :

ألك السدير وإبرق ومرايض ولك الخورنق (٤)  
وقال ابن كفاة :

الآن حين تزين الظاهر ميثاؤه ويراؤه الصقر  
بسط الريح بها الرياض كما بسط قطوع البية الحجر  
وجرى القرات على مياصرها وجرى على أيمانها الوعر  
وبدا الخورنق في مطالعها فرداً بلوح كأنه المعجر (٥)  
وقال سلامة بن جندل :

ألا هل أن أبناءها أهل مارب

كما قد أنى أهل النقا والخورنق (٦)

وقال الأعشى :

ويحي إليه السيلعون ودونها

صريفون في أنهارها والخورنق (٧)

وقال الترواني :

يا دير حنة عند القائم الساق

إلى الخورنق من دير ابن براق (٨) -

وقال الترواني أيضاً يصف دير مارت صميم :

بعلوت صميم الكبرى وظل فأنها قفف

وتبين رب الخورنق إذ أتى حرف يوماً ولقدى تكبير  
سره ما رأى وكثرة ما يهتك والبحر ممرها والسدير  
فأدعى قلبه وقال فأنجي طلة حتى إل لاهت يصير (١)

وتدأ كثر العرب من ذكر الخورنق في أشعارهم وصار  
مشرب أمثالهم ولم يتمدوا لوصفه وصفاً سهياً . غير أن اللوزخ  
يستنتج من أمثالهم أنه كان طرفة من طرف البناء جامعاً بين العظمة  
وسهائ الزخرف ووروعة اللوصح (٢) . وجاء في كتاب البرهان  
الناطع مادة سحر : إن سحر البناء الروي بن الخورنق وأجاذي  
صنعه كل الإجابة ، حتى إن القصر الذي ناه كان يتلا لأيل  
ونهاراً بالألوان المتشعبة نظير أبي نفوس ، فكان يظهر مباحاً أذرق  
وظاهراً أبيض ومصرعاً أسفر . وفي ذلك خطاب شريح القاضي  
للمصالحك بن نيس : يا أبا أمية أرايت بناء أحسن من هذا ؟ قال :  
بسم السماء وما بناها (٣)

وفي الروايات أن ناه الخورنق دام ستين سنة فكان بين  
سحر اللتين والثلاث ، وبقيت الخمس ستين وأكثر من ذلك ،  
فيطلب فلا يوجد ، ثم يأتي فيحتج حتى فرغ من بناءه (٤) .  
ولا يخفى على القاري المثلث ما في هذه الروايات من الباطنة  
للقصصية ، وما عليها من مسحة الاتصال : لأننا إذا حقنا النظر  
في زمان ملك النعمان نرى أنه حكم تسعاً وعشرين سنة وأربعة  
أشهر (٥) ، فكيف جاز أن تستغرق مدة بناءه ستين سنة مع أن  
ملك النعمان الذي أمر ببنائه لم يتجاوز الثلاثين بعد أن قتل سحر  
وبقي في القصر مدة طويلة .

ومما كان يزيد هذا الجوسق بها ووردة سوقه الطيب  
النفان ، فكان يشرف على التخييف وما يليه من الليانين والنخل  
والجنان والآهار . وكان البحر تجاحه ، وفيه الملاحون والنواصون  
والحوت ، وخلق البر وفيه الضب والظبي ، ويقابل القرات فيدور  
عليه على حاتول كلندق (٦) ولهذا اختل اللوزخون والشراء

(١) شرح السيلعون ج ١ ص ١٧٠ . وسيم الأبدان ج ٢ ص ٤٨٤

(٢) المبره ج ١٩ - ٢٠

(٣) سيم البلدان مادة خورنق ج ٣ ص ٤٨٥

(٤) سيم البلدان مادة خورنق . والعرب وأطوارهم ج ١ ص ١٢

(٥) الأغان ج ٣ ص ٢٦

(٦) حزة الأمهال ج ٦٨

(١) المبره ج ٢١

(٢) العرب وأطوارهم ج ١ ص ١٢

(٣) شعر الناصرية ص ١٨١

(٤) الأغان ج ١٢ ص ١٠٨

(٥) شعراء الصراية ص ٤٩١

(٦) تلج العروس ج ٦ ص ٣٢٢ ، ولسان العرب ج ١١ ص ٣٦٦

(٨) كتاب المبره ليوست روق الله غنية ص ٤٤

فقصر أبي الخصب الله رف المرق على النجب  
فاكتاف الخورنق والد دبر ملاعب الساب  
إلى النخل السكم والح سائم فوقه المصنف (١)  
وقال ابن للولي :

موركة أرض المنجب وقد بدا فسر به للآتين الخورنق (٢)  
وقد بقي الخورنق إلى عهد الفتح الإسلامي حين دالت الحيرة  
بدخول القائد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه  
ونزوله بالخورنق (٣).

وقال في ذلك عبد السبع بن بقة :

أبسد للنفوس أرى سراماً يروح بالخورنق والسدير (٤)  
تمامه قوارس كل حي مخافة ضيغ على الزبير (٥)  
رأشد على بن محمد العلوي الكوفي الخاني :

سقا حذرة وطي بيت الخورنق والكثيب  
بمداخل الجرحات من أكتاف قصر أبي الخصب  
دار مخيرها للحو ك فبهكت رأى اليبب (٦)  
قال الخاني أيضاً :

فيا أسنى على النجب المرى وأودية مسورة الأناض  
وما بسط الخورنق من رياض منجزة بأقنية فساح (٧)  
وقال أيضاً :

كم وقفة لك بالخورنق ما نوازي بالواقف  
بيت التدبر إلى الدبر إلى ديارب الأساف (٨)  
وقد بقي هذا القصر ماسماً — كما ترى من أقوال الشعراء  
فيه — بعد الفتح الإسلامي وتخطيط الكوفة زمن (٩) : وإن  
كلام من ولاية الكوفة أحدث فيه شيئاً من الأبتية ومنهم المسجك  
ابن قيس بن فيه مواضع ويضنه وتنقده (١٠) . وقد سلكه الأمراء

البياسيون ، وبقي قائماً إلى القرن السابع الهجري ، ومفاد ذلك  
ما جاء في مرصاد الإطلاق (١) : والمرفوف أنه — أي الخورنق —  
القصر القائم إلى الآن بالكوفة بظاهرة الحيرة . بل ظل ماسماً  
إلى القرن الثامن الهجري وذلك حين ذكره محمد بن بطوطة في  
رحلته الشهيرة إذ قال : (٢) ولما تحملت لنا زيارة أمير المؤمنين  
على عليه السلام سافر الرك إلى بغداد وسافرت إلى البصرة بحبة  
وقفة كبيرة من عربة خفاجة وخرجنا من مشهد على عليه السلام  
فزلنا الخورنق موضع سكنى الممان بن المنذر وأباه من ملوك بني  
ماء السباء وبه عمارة وبنايات باب ضخمة في فضاء فسيح على نهر  
يخرج من الفرات ... اما ما جاء في السنة الإسلامية مادة خورنق  
من أنه أصبح خراباً في القرن الرابع عشر للميلاد فليس بصحيح  
لا قدماء من قول ابن بطوطة والمحلل صاحب مرصاد الإطلاق .  
وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري أودت الحكومة  
العثمانية إنشاء سراي وشككة وأتبار (عزّن) لواردة الخزينة  
البينية فأوعزت ولاية بغداد إلى حكومة أبي ضمير أن تشرع بهذا  
العمل ولم يكن من تفكير فأعظم أبي صغير السمان في إنشاء  
هذه الهياكل إلا القضاء على قصر الخورنق هذا الأثر العربي القديم  
فأمر بهدم ما كان ماثلاً من جدرانها وبناها وحل تلك الأحجار  
والأقواس إلى أبي صغير وبنوا بها المواضع التي أشرنا إليها  
ولازلت قائمة إلى اليوم . وحكي بعض الشيوخ أنهم وجدوا أثناء  
الحفريات في إحدى غرف الخورنق المطلقة على بحيرة النجب ممّا  
من الخشب الأسود وطبها قشوش وزخرف ، ولما أخبر القائمون  
والى بغداد بذلك أمره بإرسالها إلى بغداد ، ومن ثم أرسلت إلى  
الأستانة بطلب من السلطان عبد الحميد (٣) .

وقد زدت موقع الخورنق منذ أيام معدودة لقربه من مدينتي  
النجب ، فوجدت آثاره ظاهرة بالقرب من نهر السدير أو ما  
يسمى اليوم بنهر كرى سعد ، ويقع جنوب النهر المذكور بمسافة  
قدرها (٣٠٠) متراً تقريباً ، وصمد من بدء آثار الكوفة الحادثة

(١) (١٩٩) ص ١٥٨ طبعة إزمري

(٢) الجزء الأول ص ١١٣

(٣) هنا ما أخرجه الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي اليعقوب علا  
من كتاب تاريخ المهدي السيد حسين البرقي النجفي وهو مخطوط موجود في  
يد المهدي «مد ورجل» ناشر في طبع محمد الجليل

(١) كتاب الحيرة ص ١٦

(٢) كتاب الأمان ج ٣ ص ٢٨٤

(٣) خالد بن الوليد لم يمد له القاموس ص ١٢٢

(٤) أسنان ابن الرضى ج ١ ص ١٨٩

(٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٨٤

(٦) معجم البلدان مادة خورنق

(٧) معجم البلدان مادة نجب

(٨) معجم البلدان مادة خورنق

(٩) كتاب الحيرة ص ٢٤

(١٠) معجم البلدان مادة خورنق

## هروب !

للآنسة فتوى عبد الفتاح طوقان

كرهتِ حقائق دنيا الورى وعت بأوهام ديا الخيال  
لما بصبك إلا الرؤى وسحر الطيف وسحر الظلال  
منى يا آنسة الوم تستيقظين ، متى يتجلى عندك هذا الخيال  
أنيق ، كفائك ، قد طال سراك عطش وراء مراب الرمال  
تبتئين فى نعة الحالمين بسياً بأفان كون محير ا  
وعلاً روحك فى قيده حنين الشوق وشجو التريب  
ومن فك الأرض كم تطلقين خيالك فوق الفضاء الرحيب  
يجوز مدار النجوم وعين فى اللآهيات ، مير النيوب

على همد الإسلام بمسافة تقدرها ستة كيلومترات ، ومن يد  
أكر مدينة الحيرة بمسافة تقدرها أربعة كيلومترات ، وعن التجب  
(١٢) كيلومتراً أبناً وتقع آثاره على أرض وعلية باغة مرتفعة  
ومتصلة بسلسلة مرتفات طب الحيرة ، ويعد عن فضاء إلى صغير  
سنة كيلومترات تقريباً من جهة الغرب ، كما يبعد من آثار  
مدينة الحيرة القديمة ( كتيبة ) بمسافة تقدر بأربعة كيلومترات  
تقريباً ، ويشرف على أرض منخفضة من أراضي الطب المنخفضات  
بقدر مشرب تراً تقريباً من جهة الجنوب الشرق ، وظل على  
مناظر جميلة من الرياض الرحبة والبساتين والأنهر ، وإذا توجهت  
إليه من جهة الجنوب تراه واقفاً على قمة جبل مرتفع وهو يشمل  
من جهاته الثلاث الأخرى بأراض سهلة من أراض كوفان الرملية ،  
فضاؤه رحب وهوائه طلق ، مبتدأ عن آثار مباني المدن شار  
نصور الملوك ، أما مساحة آثار هذا القصر فتقدر بشرة آلاف  
متر مربع تقريباً كما فى ذلك آثار الجاسى للندسة الرائعة به  
والرائق النسبة فيه (١) .

(النسب - العراق)

لظلم القصر

(١) من خلال لخال الملح عند الحرس شلالات تحت عروب  
الكوفة يوم اليوم ، قد نسر قى علة الاشغال بالحد البابع من  
سنتها الثانية من ١٩١٤ - ١٩١٥

فتى ، أين تمضين ؟ فم اندفاعك ؟ من ذا ترين مأفق الشرود ؟  
وما هذه ؟ وجبة فى كيانك بما تشد عليه القيود  
تمره دوحك فى مسجبه يريد يحطم تلك الحدود  
ليسمو طيقاً حفيف الحماح وراء الزمان ، وراء الحدود ا

فتى ، أين تمضين ؟ من ذا ترين هذالك من النور - له العلم  
وماذا يشوعك ، أم من يقادى روى من شراب السديم ؟  
تمر أطلحك هذى الحياة مواكب غططات الرسوم  
فطوبن وحبك لا تطرين وى عقلتك للال الوجوم  
الا كم تهيئت فى عالم تنادى بسيداً سيداً مداه  
وى عمق روحك شوق ملح جوح لظاه ، عتيف ظله ا  
تراك هذالك تستلهمين السموات سر الردى والحياة ؟  
تراك هذالك تستطلعين حقايا الوحود وكته الإله ؟

أأنت من الأرض ، فم اغطاعك ؟ فم انجذابك نحو الأطلال ا  
الكسرت فى الأرض حول الفناء ، وظلم القضاء ، وجور اليال ؟  
تراك انتقدت جمال اللعالة فيها فومت بأفق الحيال  
عبرة والها تقشين الحقيفة فى غامصات الجبال ا

أواعك فى الأرض سيل الدماء وطقن القوى والاريا الكبر ؟  
أواعك فيها شقاء الحياة أواعك فيها صراع البشر  
أمن سرعات القلوب اللووى تعض عليها يروب القدر  
تلوذن فى لف شوارع يكون تساي عن القصور ؟ -

بلى ، هي هذى المآسى الكبار تذب فيك الشعور الرقيق  
فتأين عن واقع داعب إلى عالم مقربى سحيق ..  
ومضى خيالك مسترقاً هناك بهويعه ما يفتق .  
هو الوم ، تلك الشعرى ، التال ، مسرى الخيال الطليق  
ترحدث فيه بأشواقك الخيلوى ... بهذا الخلق المسقى ا

فتوى عبد الفتاح طوقان

(نالس)

سواء كانت المراجعة لأقوال القدامى ، أم كانت لأقوال المحدثين .  
إن شخصية أبي الملاء تعد في رأي أم شخصية قلقة في  
الفكر البري كله ؛ ومن هنا يلد أن أمود إليه ، كما تلد في  
السودة إلى الشخصيتين الآخرين القابلين في الفكر الغربي ،  
وأعي بهما بودير ديواردي !

إن الشخصيات القلقة تستهوي دأماً ؛ تستهوي لأنها  
مصدر غريب من مصادر الدراسة النفسية ، تلك التي تحيل  
الشخصية الإنسانية غربة فتخرج يتكشع بين جذورها وتحت  
لمحات البصع مكان الداء ومتابع الانحراف ... (إن هؤلاء الأعلام  
الثلاثة - وإن افرقوا في الوطن والدين واللغة - إلا أنهم يلتفون  
في ميدان واحد توجههم فيه نزعاً نفسية واحدة : هي القلق ...  
والقلق - كما يقول صديقي الأستاذ داسي الراعي - هو أبرز صفة  
في كتاب البقرة !

لو قال الباحثون من أبي الملاء إنه إنسان قلق لعبروا من  
الواقع أدق التعبير ، ولأحاطوا بكل جانب من جوانب شخصيته  
بهذه الكلمة الواحدة ، ولكمهم ركزوا كل عنايتهم في جانب  
واحد انتهوا منه إلى حكم عام ما لبث أن استقر في الأذهان والمخالفات  
إليه النفوس ؛ هذا الحكم العام عموده التشاؤم في شخصية الرجل  
وفي فلسفته على حد سواء !

من الخطأ - في رأيي - أن يغيب الباحثون أبي الملاء عن  
نزعاً نفسية بينها ليتمرد بها ولتقف متداعية لا يكاد يتداعاها إلى  
غيرها من النزعات ؛ ذلك لأن أبي الملاء قد مال إلى التفاؤل كما مال  
إلى التشاؤم ، ونصح بالإقبال على الحياة كما نصح بالإعراض عن  
الحياة ، وآمن بالبعث كما أنكر الإيمان بهذا البعث ، وأوصى بالزهد  
في نعيم الدنيا كما أوصى بالإغتراف في هذا النعيم ، ونادى بشكرة  
الزواج والنسل كما نادى ببذء هذه النكرة مقدماً من نفسه مثلاً  
لنفا الحرمان !

أبو الملاء إذن لم تكن له « لافة » واحدة « يطن » فيها  
من رأي واحد تتميز به شخصيته الفلسفية والإنسانية ، ولكنه  
كان أميخ بالتاجر الذي يطن كل يوم من « صف » جديد من  
أسنان « بضاحه » مقب وروود بلعقات !  
نعم ، فلم يكن أبو الملاء إلا تاجر آراء على التبعين ... آراء

## تقنيات

### للأستاذ أنور المعداوي

لحظت في سجن أبي الملاء :

جلست وصاحي تعجاذب أطراف الحديث في نواحي الحياة  
المختلفة من نقاء الجنس والزودج إلى البقاء وآراء بعض الفلاسفة  
في الحياة ، وساقنا الحديث إلى أبي الملاء ، فذكرت لصاحبي قوله  
في بقاء الجنس :

فلست وليداً كنت ساعة وشبهه ولم يرتض من أمه النساء !  
واسترسلنا في الحديث فذكرت قوله في التزودج إلى عدم البقاء :  
واصل جبل النسل ما بين آدم وبينى ولم يوصل بلوى بام  
وأخيراً طرقتنا إلى رأيه في الحياة ، وحبه في عدم البقاء ، وتشاؤمه  
من الدنيا ، فمررت لقوله :

دعاني بالبقاء أخو وحاد وودك إنما تدعو على  
فما تكن البقاء لي اختياراً لو انت الأمر موكول إلى  
فقال صاحبي : ما هي أم سنة له ؟ قلت : أعمى ! فارتسمت على  
وجهه علامة استنكار لهذا الرأي ، وكأنه لم يسمع له ، ولم يظن  
إليه ... وقتنا جئت أسألك ، وقد سبقتني إلى هذا السؤال شاعراً  
الرصاص حينما غاب الدكتور طه حسين قائلا : « لو لم يكن  
أبو الملاء أعمى ، فافاً يكون رأيه في الحياة عند ذلك » ؟  
ذلك أنه إلى الطريق السوي لطلاب المعرفة الحقة ، وجعلك  
هادياً لمن يهد الهداية ، وأدامك مادمت مجيئاً لكل سائل .

(ف. ح.)

بوسنة - الرافق

سؤال الأدب الرفاق القائل سؤال يمس في إياه ... قد  
تمت لحظت في سجن أبي الملاء قبل أن أتلقي هذه الرسالة  
بأنام ، وليس أحب إلي من أن أمود إلى أبي الملاء من حين إلى  
حين لأدجع إلى كثير شاق ، ولأراجع كثيراً ما قيل به ،

إلى الأحد بهذا التفسير الذي يتمس في الآلة الجسمية من النظرة إلى الحياة فهو تفسير غير مقبول - فما أكثر المكشوفين الذين استلأت حياتهم بالدور ، واستلأت نفوسهم بالرضا ، ونظروا إلى الدنيا من خلال منظار أبيض يحيل الدمعة في ميولهم فرحة وإبسامة ، وما أكثر المبصرين الذين نظروا إلى الدنيا من خلال منظار أسود فقصوا كل أيام الحياة وهم يتخططون في الظلام !

- ابست الآلة الجسمية إذن هي مصدر هذا القلق الذي ألقى مضاجع الفكر في شخصية أبي اللؤلؤ ، ولكنه فيها أمتد شيء آخر تسر على ضوئه الشككة دون أن تحمل القضية الملائية ما لا تلتقي ... إنك لو رحلت تبحث عن سر القلق والاطمئنان في كل شخصية إنسانية لما وجدتة مثلا إلا في كلين : هما فراغ الحياة ، واستلاء الحياة !

بسم ، وهذا هو المفتاح ... المفتاح النسي البسيط الذي لا غموض فيه ولا تعقيد ... لو فرغت الحياة عند البصر وغير البصر لندت في رأى الشهور وهي مأمأة تحفل بالفرحة والألم والفتاب ، ولندا الفكر الثابت المنقر وهو جيب لوزة الريح والأطامير !

ولوا استلأت الحياة عند البصر وغير البصر لأصبحت في رأى الشهور أملا كبيرا تبتصر تحت أشسته للتوجهية فطرات المم والأسى وقر أشباح الحرمان !

الفراغ في حياة أبي اللؤلؤ ، ولا شيء غير الفراغ ، وعلى هذه نخس الة الأسية تلك القديزة النفسية مئة في هذه القديزة الفكرية !

- ولنا بعد ذلك أن نسال : أى لون من ألوان الفراغ كان يشكو أبو اللؤلؤ ؟

إنها ثلاثة ألوان : فراغ النفس ، وفراغ القلب ، وفراغ الجسد ... ولك أن تردها جميعا إلى الحرمان ، ففى أبي اللؤلؤ كانت تشكو الحرمان من اللطف ، وقلب أبي اللؤلؤ كان يشكو الحرمان من اللطف ، وجسد أبي اللؤلؤ كان يشكو الحرمان من الرأفة ! وقف طويلا عند هذا الحرمان الأخير ، فهو مصدر الحرمان كله ، ومركز الفراغ كله ، وحق هذا القلق الذي وجهه أبو اللؤلؤ إلى أب وجبة ، وجبه بين ألف رأى وعقيدة ، وقذف بهقه إلى

فلسية مختلطة متناقضة لا تستطيع أن تصدق رأيا منها لتكسب الآخر ، فإما أن قبلها جميعا ، وإما أن ترفضها جميعا ، أما أن تقف منها عند رأى معينه لتخرج منه ملائكة كبرى هي « التشاؤم » فذلك أمر تشور عليه فلسفة أبي اللؤلؤ كل الثورة ، لأنها فلسفة الإنات هما وفلسفة الإسكار هناك ! إن وجه الشبه بين تاجر البضائع وتاجر الآراء هو أنك لا تستطيع أن تنسب الأول إلى صف واحد مما قدمه إلى الشارين ، ولا أن تنسب الثاني إلى رأى واحد مما قدمه إلى الرهدين ، وإنما تستطيع أن تنسب الأول إلى أمتان مناهض كلهما فتقول عنه مثلا إنه يبيع « البقالة » ، وأن تنسب الثاني إلى مجموعة آرائه كلها فتقول عنه مثلا إنه يبيع « القلق » ! وهكذا كان أبو اللؤلؤ في حقيقة شخصيته وحقيقة نفسه ... تاجر آراء ... فيها التشاؤم وفيها التفاؤل ، وفيها الإلحاد وفيها الإيمان ، وفيها الإقبال وفيها الإعراض ، وفيها المسم وفيها البقاء ، وكل تلك السلوكيات المتناقضة بمكانك أن تضمها تحت عنوان كبير مكون من كلمة واحدة هي « القلق » !

هذا القلق هو الظاهرة الكبرى في شخصية أبي اللؤلؤ ، فإنا أراد الفلاسفة أن يقتضوا آثاره ليصلوا إلى أسبابه ، فليس أمامهم غير حقيقة واحدة ، هي أن القديزة الفكرية ما هي إلا انعكاس مباشر للقديزة النفسية ... وهذه هي المرحلة الثانية التي تدفع بهم إلى الباب الأخير ليفتح على مصراعيه !

ولنا بعد ذلك أن نسال : ما هو المفتاح الأسيل الذي نتاج به هذا الباب لنضع أهدينا على سر تلك القديزة التي وجهت القلبية الملائية هذه الوجهة التي لا تطفئ إلى رأى ولا تستقر على حل ؟ أهر المسمى ؟ أهر تلك الآفة التي أسبب بها وحرمته سمة الضياء وردد وقبها على نفسه في كثير من شعره ! !

إن المسمى قد يمت على الألم ، وقد يدفع إلى الشكوى ، وقد يحض على التشاؤم وكراهية الحياة ، ولكنه إذا سبب هذا كله لأن اللؤلؤ ، فإن منطق الشعور لا يرتضى أن يخرج أبو اللؤلؤ من دائرة الألم والشكوى والتشاؤم ، فما بال الرجل قد خرج من هذه الدائرة وتذبذب بين الأمل وتقيضه ، وانحرف مرة نحو اليقين وصمة أخرى نحو التشاؤم ؟ !

ونعرض للمشكلة من زاوية أخرى فنقول : إذا مال للباحثون



الرجاء بأني لا أميل كثيراً إلى الترجمة لأنها مبدآن لا تظهر فيه الشخصية الفكرية كما يجب أن تظهر ، ولعلك تلمس من كتاباتي أنني إذا قرأت فصلاً من الفصول في الأدب الغربي أو الأدب العربي حرست كل الحرص على أن أتبع منه موقف المارضي والمحلل والنقاد ، وأظنك توافقني على أن الترجمة لا تمنحني شيئاً من هذا الشغف الذي فطرت عليه اوسع ذلك فأنا أرجو أن أحقق هذه الرغبة يوماً لأنها رغبة صديق .

ولا بد من الشكر مرة ثانية لصاحب الرسالة الثالثة ، وهو الأديب الفاضل محمد دويلة من « شرق الأردن » ... يا صديقي إنني أرحب بصداقتك وبكل صداقة يطرأها الخلق والوفاء ، وإذا كانت « من الأحمق » و « من وراء الأبد » قد ربطتا بيني وبين كثير من القراء برابط المودة الروحية للتسامية فكم أود أن أكثر من هذا اللون الرجائي ليزداد عدد الأصدقاء المتذوقين . أما الرسالة الرابعة فهي من الأديب الفاضل محمد تميم بمصر الجديدة يقول الأديب الناضل : « أرسلت إليكم كتاباً طلبت فيه شرح المخطوط الفنية التي دوستم على ضوئها إنتاج الأستاذ سبيل إدريس القصاص اللبناني في العدد ( ٨٢٤ ) من « الرسالة » ، واليوم أعود فأطلبكم ثانية بهذا الشرح ، وأرجو أن يكون وافيًا موحدًا بالأسئلة من كتاب القصة عندنا وفي الغرب » . إن ردى على هذه الرغبة هو أن ين يدي كثيراً من كتب الأدباء في انتظار النقد وكثيراً من أسئلة القراء في انتظار الإجابة ، فإذا أُرْجِلَت التسليم بعض الوقت هل هذا الموضوع فأرجو العبارة :

كتاب جبريل لرؤساو أحمد الصاوي محمد :

لست أدري كيف أشكر لصديق الأخير الأستاذ أحمد الصاوي محمد هذه الثقة الروحية الخالصة التي غمرني بفيضها حين أهدى إلي كتابه الجديد « بنات » ... إن الذين يعرفون الصاوي كما أعرفه ، يعرفون فيه إنساناً يضع قلبه على يديه يقدمه إلى الناس في غلاف من سمو الملاحظة ، ومن هنا كان الصاوي في أكثر كتاباته ذات قلب تسبق وتجاوب قلب ، وبخاصة في هذا الكتاب الجديد الذي كنت أود أن أقدمه إلى القراء في هذا العدد لولا ضيق النطاق ، فإن العدد القادم حيث أتمه على مشرحة النقد والتحليل .

أنور الصاوي

أنت دؤب من دؤوب الفكر ، حيث يتجلى التناقض والتضارب والاختلاف !

هذا الحبيب العاطفي في القلب الإنساني ، وهذا الكبت الطويل المئيف للثيرة الجنسية ، هما في رأيي - ولا شيء غيرهما - مركبا النفس المظلمة في شخصية أبي البلاد ، ولا حاجة بنا إلى الحديث من مركب النفس وأثره في توجيه العقول والأفكار !

لقد سألت الأديب المراق العاضل : لو لم يكن أبو البلاد أعمى فإذا يكون رأيه في الحياة عند ذاك ؟

ترى أحتاج بعد هذه الصراحة النفسية إلى جواب ؟

بعضه الرسائل من هبة البرير :

أشكر للأديبة المناشدة التي كتبت إلى مهنة بشهر الصوم ، أشكر لها هذه الملاحظة النبيلة التي جعلها إلى مظهر وكلمات ، أما من سؤالها إذا كتبت مسلماً أو مسيحياً فأنا مسلم والمجد لله . ولو رجعت إلى بعض أعداد « الرسالة » لتأكدت من صدق هذه الحقيقة ! أما من قضيتها الأدبية فأرجو أن تنق كل النقطة بأنني معي بها كل العناية ، وسأبذل كل ما في وسعي لأتمتع « صاحب الأسر » صداقة هذه القضية . وانتقل إلى الرسالة الثانية التي تلقيتها منذ أيام من « دمشق » حيث يقول مرسلها الأديب الفاضل مزة عثمان : « أود أن أقدم بواجب الشكر وعظيم الامتنان ، لا أفدته من أبحاثك حول ( الفن والحياة ) ... لقد تفهمت تماماً - على الرغم مما قاله الدكتور طه حسين - كل معنى قصصك إليه ، وقد توارد على فكري وأنا أقرأ ردك على كلتي الأستاذين طه والحكيم ، ما يقول الأستاذ راجي الزاوي : « جملة من الوجوه المتشعبة المائجة وأجل منها الصخرة التي تردها » ، يا صديقي ، أشكر لك هذه التحية الكريمة وأقول لك رداً على الأسئلة التي وجهتها إلي : إن الترجمة القديمة خير من الترجمة الجديدة ، خير منها من جميع الوجوه التي حرست لها في رسالتك ، وأكثف بهذا القدر من الإجابة دون التعرض للأسماء حتى لا يخرج بعض الناس ! أما من وجهتك في أن أترجم لقراء الرسالة - ولو مرة في كل شهرين - فصلاً أو قصيدة أو قصة أختارها مما بين يدي من نتائج كتاب الغرب ، فإنني أجيئك على معنا

# الذكرى والهيئة في الأسبوع

للأستاذ عباس خضر

ذكرى أرميا

حدثت ذكرى ثلاثة من أعلام النهضة الأدبية والفكرية  
بمصر في الأسبوع الماضي ، وهم الشيخ محمد عبده ، والمفتولمى ،  
وحافظ إبراهيم ، فإذا قرئت هذه الذكريات من اهتمام ؟

أما الشيخ محمد عبده أستاذ الأساندة والرائد الأول لإصلاح  
الأزهر ، ونافس النصار عن الفكر الإسلامى في العصر الحديث ،  
تقد انحصر إحياء ذكره في حديث عنه للدكتور عثمان أمين  
بالإذاعة يوم الذكرى الموافق ١١ بولية الحال ، وكذلك السيد  
مصطفى نعل المفتولمى الكاتب الإنسانى الذى أحبه كل فدى  
وقراء كل شادى الأدب ، إذ كان كل نصيبه من الذكرى حديث  
عنه للأستاذ محمد حلف الله أحد يوم ذكره الموافق ١٢ بولية  
الحال ، أما حافظ إبراهيم شاعر النيل الذى ظل حياته يشجى  
بالتعبير من أوجاع مصر ، فقد نسيته مصر وتجاهلت ذكره  
الواقعة ٢١ بولية الحاضر ، وأنكرته الإذاعة كأنها لا تعلم أنه  
كان في مصر شاعر اسمه حافظ إبراهيم !

وقد انقربت ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، ولا بد  
أن الإذاعة ستسند لإحيائها كما تفعل كل عام بذلك البرنامج  
الحافل الذى يتلخص في إذاعة فصل من مسرحية مجنون ليلى ،  
وإدارة (أسطوانة) بإجارة الوادى ، وبقه علم النزل !

منذ شهور احتفلت سفارة الباكستان في القاهرة بذكرى  
شاعرهما الكبير نذ إقبال ، وكان ذلك فرحاً أو مشاركة للمهرجان  
الكبير الذى أقيم في الباكستان للشاعر العظيم ، ومن نحو شهرين  
تألفت لجنة في مصر للاشتراك في إحياء ذكرى الموسيقى العالمى  
شوبان ، واجتمعت هذه اللجنة في وزارة الخارجية ، ووضعت

برنامج الاحتفال الذى سيكون في سبتمبر القادم ، وسند قليل  
تلفت وزاوة المعارف من هيئة البرسكو كشافاً يتضمن أنها ستحتفل  
بذكرى الشاعر الألمانى جته وتدعو مصر إلى الاشتراك في إحياء  
ذكره ، ونشرت الصحف أن الوزارة أخذت في العمل على  
تأليف لجنة من الأدباء والفنانين المصريين للاحتفال في مصر  
بذكرى جته .

ولو دعينا بسوق الأمتة لأهملهم الأهم والهمول بذكرى  
أعلامها من الأدباء والفنانين والنكس لطلال القام ، كما يطول  
سياق الأمتة لمحدود مصر وفنانيه اراحطين عنها سد أن صوا  
أداء رسالهم فيها ، والسجيب أن تتم بمشاركة غيرها في الاحتفال  
لله ذكرىات وهي لا تتم بذكرىات أياها !

وجدير بالذير ألا يهتم بهم ما دامت هي غافلة عنهم !  
والتمسير في ذلك يرجع إلى الجهات الحكومية وإلى الهيئات  
الأهلية ، أذكر من الأدب وزارتي المعارف والشؤون الاجتماعية  
والإذاعة ، ويختص الأزهر بالتفسير في جانب الشيخ محمد عبده !  
وما أذكر الجمليات الأدبية والثقافية في مصر ، وما أفل  
الأدب والثقافة فيها ! وإن ألقين شيء بها أن تقوم بإحياء  
ذكرىات الأدباء والنكسرين .

ولا ينبغي أن يهمل ذكر الصحافة في هذا التفسير ، فإنه  
لا تنسى كلمة هنا ونضة هناك ، ولا شيء هنا وهناك ...  
وكذلك للكاتب القدين عامروا وناشروا الشخصيات التى  
نسبت ذكراهم ، وهم أول الناس بأن يذكروها .

واحتقد أن أولئك اراحطين ليسوا في حاجة إلى تلك المحاولات  
والاحتفالات ، إنما تنفع الذكرى الأحياء بما يحمل عليهم في إحيائها  
من آثار أدبية ومثل مالية في حياة من تحيا ذكراهم ، فهي  
للعجل الحاضر معرض راقع من صور الإنسانية الراقية في حياة  
الناشرين وما يلابسها من آداب وعلم وفنون .. فاذكروا الأحياء  
بذكرى الأموات !

تعليم العربية في جنوب السودان

رددت للمصحف أخيراً أبناء خلاف وقع في السودان  
بين وزير المعارف هناك السيد عبد الرحمن على طه وبين

السلطات البريطانية على دراسة  
اللغة العربية في مدارس السودان  
الجنوبي ، وقالت الأنباء إن  
السيد عبد الرحمن قام برحلة إلى  
الجنوب تفقد فيها حالة التعليم  
هناك ، ولما عاد إلى الخرطوم  
وأى ضرورة اعتبار اللغة العربية  
لغة أساسية في مدارس الجنوب  
وعنا التبا يدل على حقيقة تدعو  
إلى الأسف ، وهي أن أهل  
السودان الجنوبي يسم من يعلم  
منهم بغير اللغة العربية ، بالإنجليزية  
طبعاً . . . ولكن الإنجليز لا  
يشاركوننا هذا الأسف بطبيعة  
الحال ، بل هم يدهشون لاجترار  
وزير المعارف السوداني على  
الاهتمام باللغة العربية واتخاذها  
مادة أساسية بتلك المدارس ،  
ولا بد أن يارضوا في ذلك  
ويشعروا لمارضتهم أسباباً  
تحمل (ماركة) البرود الإنجليزية  
الشهرة . . . قالوا : إن هذه  
خطوة سابقة لأوانها واعتلوا  
بعدم وجود مدرسين لغة العربية  
ملمين باللغة المحلية الجنوبية . .  
وسمى هنا وذاك باللغة العربية  
المنصبة ، أنه يجب ألا يتعلم  
السودان الجنوبي إلا الإنجليزية  
ولا تفتح أبوابه إلا للرساليات  
المسيحية التبشيرية ، أى يجنب  
كل ما يربطه بالتهال من تلك

## مشكل الأسبوع

□ سبق أن أشرنا إلى برامجه على كلمة الألف على سبيل  
الاستاذ عبد الوهاب حموده أستاذاً لكرسي شوقي . وحبيب  
الآن إلى ذلك ، إذ اذكر - اذكرة - لمدة لمدة خمس أن يكون ذلك  
رقعة للأستاذ على أن قد لدراسة معها إلى أستاذ كبير غير  
مدرج قد يحتار من الأستاذة الذين أحيلوا إلى المناقش . وقد دفع  
الموضوع إلى مجلس الجامعة .

□ السيدى الكريم الأستاذ محمد سيد الميراني أديب مصر ،  
وأخر ما حدث له أن سطا من الموسى على طوله فسرفوا ما يلدو  
بنحو مائتي حبة . وقد ربح هذا الحادث رؤوس الأدياء إذ أثبت  
أن في بيوتهم ما يطعم السالفين . . . لا أخفى لك بيت الأستاذ  
بما يسرق ، على ألا يسرق .

□ استمر الرأي في عمق فؤاد الأول لغة العربية على إخراج معجم  
قيصر ، وهو المعجم الذى كان يصرف عليه في الجمع الدكتور  
مدير للشرق الأثافي ، واقطع الصل به بإقتلعه عن مصر .  
حلل الحرب حتى ترقى أميراً . وشرم فكرة هذا المعجم على يان  
سائر الكلمات في تراكيها المأثورة . وقد شكلت لجنة من مدير  
موظي الجمع لراجعة ما خلفه فيدير من قصاصات وأوراق خاصة  
بالمعجم . ونسجه الرغبة إلى أن يتولى إصداره فطبع أحد للشميرين  
الذين اشتركوا مع فيدير في هذا العمل .

□ جاء من باريس أن مدير جامعة باريس أدام مادة بمسناه  
تكرماً للدكتور طه حسين بك خضرها جملة من رجال الفكر في  
لربنا ، كما حضرها مدير مصر في باريس الذي أعرب عن اغتباطه  
بما سمع من توهو التقدير للفرنسين بمواهب الكتاب المصري الكبير  
وإعجابهم بمؤلفاته التي ترجم كثير منها إلى اللغة الفرنسية .

□ وساء من باريس أيضاً أن الأمم جوبه عضو العهد الرسمي  
بالقاهرة التي محاصرة عن مصر بين مها خطاً السامح في مصر  
اعتناهم على الآثار القرعوية ، فقد تناقت على مصر حضرات  
أخرى كحفرة البطالة والمصاراة الإسلامية . وشتت فيها أكثر  
حذيرة بالاهتمام ، وكذلك بين الوقوف على مظهر القصة الحديث  
في مصر .

□ يتم التنبؤ في وزارة المعارف بمعرض (مصر - فرنسا)  
أقوى يفتح في ٢٦ سبتمبر القادم بباريس ، وذلك من حيث اشتراك  
مصر في عروضاته والإشراف على تنظيمه . وسيعرض انتاحه  
سالى الأستاذ على أوجب وزير المعارف ، وقد نخب بعض موظفي  
الوزارة لغير ذلك باريس للاشتراك في الإجراءات التمهيدية  
لامتاح للعرض .

الروابط التي تطلق البال البريطاني  
ولمك تعلم أن في (ملكال)  
من جنوب السودان مدرسة  
اجتماعية مصرية أنشأها وزارة  
المعارف المصرية منذ سنوات  
هناك حيث توجد إدارة للرى  
المصرى ، وأن هذه المدرسة  
يتم فيها مملون مصريون أبناء  
الجنوب باللغة العربية ، ويعتجن  
تلاميذها في امتحان الشهادة  
الاجتماعية المصرية ، وقد نجحت  
جهود هذه المدرسة نجاحاً  
ملحوظاً ، فهل المملون المصريون  
يضمون اللغة المحلية في جنوب  
السودان أكثر مما يضمها  
مملو شمال السودان ؟

ثم كيف توافر مملو اللغة  
الإنجليزية الذين يملون لغة  
أهل الجنوب دون أن يتوافر  
معلم مملون لغة العربية ؟ إذا  
كان مملو الإنجليزية من  
السودانيين الشماليين لحكمهم  
حكم من يملون اللغة العربية  
من مواطنهم ، وإن كانوا من  
الإنجليز فما أحسنهم يدمون أن  
هؤلاء هم الذين أوتوا الفرصة  
على فهم لغة الجنوب .

إن ما يبديه البريطانيون  
في السودان بهذا الصدد إنما هو  
ثلاث يخصد بها الوقوف في  
وجه الكثافة المصرية خاصة ووجه





## بيان وتفسير

١ - قرأت للمرة الأولى كتاب التصوف وفريد الدين العطار  
للككتور عبد الروهاب عزام بك مع نقده في مجلة الكتاب الفراء ،  
وقد طالب الناقد الأكف من فقرة فسرمتها ، ولم يجسر إنباح  
الفقرة الثانية .

ثم قرأته للمرة الثانية ولا زالت تلك الكلمة أمام ناظري ،  
حتى تبين لي وجه الصواب فيها . وتلك الكلمة هي قول الحسيد  
كما وردت في الكتاب المذكور « ليس الاعتبار بالخرقة ، إنما  
الاعتبار بالخرقة » .

وقد قال الناقد فيها في مجلة الكتاب « وهذا يدعو أن نسأل  
الدكتور عن تسامحه أحياناً في إيراد القول الواحد على وجهين  
قد لا يتأرجحهما للمنى ، ولكن تتأثر بهما لإرادة التحقيق ، وقد روى  
في ص ٢٩ من الجنبه أنه قال : ليس الاعتبار بالخرقة ، إنما الاعتبار  
بالخرقة » وفي ص ٣١ ذكر أن الجنبه قال : إنما الاعتبار بالخرقة  
وليس الاعتبار بالخرقة « ومؤدى الروايتين ولفظهما يكاد يكون  
واحداً لولا الفرق بين إيراد النفي أولاً والخبر بآخراً ثانياً وما يتبع  
ذلك من فرق دقيق في المعنى من حيث علم اللسان ... » .

وأقول : إن الصونية مهم العمل ظاهراً وباطناً ، فظاهراً  
الاحتراف وعدم الكسل ، وباطناً تنقية النفس من أدرانها حتى  
تكون السادة على صفاء . وقد كان الأكابر من رجال الطرق  
عندما يأخذون على أحد المهد يخرونه على حرخته ويطلبونه منه  
عدم تركها والإحسان فيها . ولما كان المخلص يقول : إن الذى  
يأكل من كسبه ولو مكروهاً كاللجام أحسن من التمدد الذى  
يأكل بدنه ويطمس الناس لمصلاحه . وكانت رضى الله عنه  
لا يجيب فقيراً إل طعامه إلا إذا علم أن له كسباً شرعياً من تجارة  
أو زراعة أو صنعة . وقد سأل شخص من الأسماء أن يعمل له  
مولاً فأبى الشيخ وقال : والله إن كسبى من هذا الخوص لا يسجبنى

الأكل منه ، فكيف أكل من كسب الأسماء أو أدمى  
الناس إل الأكل منه !

عما ذكر بتوضيح أن التصوف الحق هو العمل وهو المراد  
من قول الحسيد رضى الله عنه . وصحة قوله هو : ليس  
الاعتبار بالخرقة ، أى ليس ثياب التصوفة ، إنما الاعتبار بالخرقة  
أى الصفة . بمعنى أن الدين الصحيح والعبادة الحقة ليس ليس  
الإنسان لباس التشف والمديشة على حساب الخير وترك التكسب ،  
وإنما هو الإحتراف ومنفعة السباده ، فلا خير في شخص لا فائدة في  
حياته . وهذا بنى الله داود عليه السلام مع سربته « كان يأكل  
من عمل يده » .

تأمل في نظر التصوفة هو الحياة ، ولا خير في حياة بلا عمل .  
٢ - ظلت أرتع في رياض كتاب « عبرة محمد »  
للأستاذ عباس محمود العقاد واستمتع بالنظر إليها وبأريجها ،  
وبما فيها من جمال وجلال ، ولكن وجدت نية صغيرة - ليس  
لها مكافئ - يسهل اتلاعها إذ لا يصح أن يشملها هذا  
الروض العطر .

وأفصح فأقول وجدت حديثاً في ص ٢٣٩ وهو « كنت كثيراً  
عنياً فأحييت أن أعرف غفلت الملقى لأعرف ... » .

وهذا الحديث القدسي ليس مذكوراً في الكتب المتعدة في  
الحديث ، وقد قال عنه ابن تيمية : ليس من كلام النبي عليه السلام  
ولا يعرف له سند صحيح . « وتنبه الزركشى وابن حجر والسيوطي  
 وغيرهم ، ومن التأخرين من أفق بطلانه . ولو ورد على لسان بعض  
التصوفة فليس لبعضهم باع في ذلك وقد قال أحد أكابرهم وهو  
النزالي « أنا زعمي البضاعة في الحديث » . ولأن مسند صحة  
الحديث على السند ، وهذا الحديث الذى منا لا سند له .

ولو خلاصته كتاب الأستاذ العقاد لما أثر فيه ولا ذهب من  
جماله شيء بل يزيد جماله فوق جماله .

( شطاف ) محمد منصور فخر

حب هنرى :

يكاد يجتمع الكتاتيون في مصرنا على أن الحب الظاهر لم

دعاة أخرى . ويا حبذا لو استعلمت أن أقدم إليه ما يساعده على بلوغ آماله .

تلك هي قصة هذه الفتاة المثالية ، فادأى قراءة الرسالة ؟

على العمري

### الجمع بين المؤمنين :

ورد في أمسه التي نشرتها السيد بهت الشاطيء في مجلة الهلال لشهر حزيران ( يونيو ) إن الزوج قد جمع بين أختين في رواج واحد ، حيث قال الكاتبة . ( حيث شاع في الحى بسد حيت أنه تزوج من أختها وهي أدمة ... ) وجاء أبشاً في الصفحة ذاتها ( ... مسكت حيث هي ، تصع مينا على طفلها ، وترسل الأخرى وراء الزوج والفرقة الأخت وبنتها ) .

ولما كان أدب القصة يقضى أن تكون القصة مذبذبة من صميم المجتمع بصورة تقابله ، واعية شعائره ، بمثابة اشقى التراتب والمخبرات التي تدور في نفوس أشخاصه لكي يسهل أداء الرسالة وتحقيق الناية التي يهدف من وراءها القاص . ولست أدري كيف غرب عن بال الكاتبة الفاضلة أن الجمع بين الأختين محرم في الشريعة الإسلامية السمحة ، إذ أن القاعدة فيها أنه يحرم الجمع بين امرأتين لو فرض أحدهما ذكراً حرمت عليه الأخرى ، كالجمع بين الأختين وبين امرأة وعمتها أو خالتها أو بنت أخيها أو بنت أختها . لأنه لو كانت أحدهما رجلاً ، كانت الأخرى أخته أو عمته أو خالته أو بنت أخيه أو بنت أخته وذلك لقوله تعالى في كتابه الكريم : ( وأن تجمعوا بين الأختين ) . ولقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها ، فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » وبهذه المناسبة أقول إن الجفيرة تذهب إلى أنه يجوز للرجل أن يتزوج على امرأته بنت أخيها أو بنت أخيها برماً من امرأته . ونصها وخالتها مطلقاً قاصرين الجمع على ما ورد في النص .

هذا وللكاتبة الفاضلة ولصاحب ( الرسالة ) الفراء جزيل الشكر

محمد العبيدة الحماسي

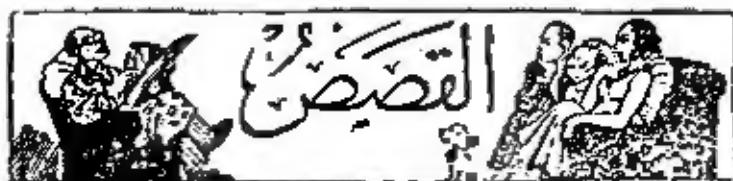
( بغداد - كرج )

يعد له وحود إلا في بطون الكتب ، وخيالات الشعراء ، وأدمنة المحررين ، ويرون أن الحب إن كان بالأمس سمواً بالنفس من الدنيا ، وانفصلاً بالروح عن أوصار التراب ، فإنه اليوم شهرة جسد إلى جسد ، وروية جنس في جنس ، قالوا ، ولا يدعى الهوى انطاهر إلا أحد رجلين إما مجنون أو مغايط .

وقد حدثني صاحبي - وما عهدته يكذب - بقصة أسوءها لقراء الرسالة ، أنا أعلم أن العلم اغتير منهم بمرم ، ومحمظ بيبه ، ويوسل حباله في الأدق ثم يقول : أين ، ومنى ؟ وأن القليل ، أو الأقل من القليل ، يستفاد ، ويقول : محتمل ، ولكنني على كل حال واثق من صدق صاحبي ، مؤمن بما قال ، وقد أوجر قصة صاحبته فقال : هي فتاة لم تبلغ العشرين من عمرها ، وهذه السن هي سن الطين والبرق عند الفتيان والفتيات ، ولكن هذه الآنسة أثبتت سلوكها أن الفتاة المقدسة المحافظة ، المترفة نفسها ، الخاضعة لكبرياتها ، تستطيع أن تكون قوية الإرادة ، صادقة الموعظة ، فلا تندفع وراء هواطعها ، ولا يجرها التيار ، وأنه فاجئته ، أحته حاك شديداً ملك عليها نفسها ، وسيطر على مشاعرها ، وكما يقول الرامي رحمه الله : « أراء حبا فالتما كبدى » كان شاباً مديد القامة ، أبيض الوجه ، مقنول العضل ، وكان فوق ذلك ( غنائاً ) ، أحته ، وتطلعت بعينها إليه ، وأوشكت أن تنزل إلى الشارع لتحدث إليه ، ونتم بقربه ، ولكنها - بعد جهساد نفسي عنيف - خضعت لكبرياتها ، وزلت عند تقايد أسرمتها ، فالت على نفسها أن تتجملد ، وتتحمل ، وأن تترك حبه بفعل في نفسها ما يفعل

قال صاحبي : وأنيح ل أن اطلع على سرها وأن اتحدث إليها فيه ، فسألها مرة : كيف عرفت هذا الذي ؟ قالت : رأيته يروح ويضدو إلى مدرسته في هدوء انفسان ، قلت : ما اسمه ؟ قالت : ذلك اسم مقدس ، لا أسمع انفسى أن تنطق به ، ولا أيسج لشعري أن ينطق به أمامي ، قلت : هل تريدته زوجاً لك ؟ قالت : لا . إنه جميل ، إنه أجل مني ، وأنا لا أصلح له . إن كل ما أرجوه أن يبلغ قمة الشهرة في فنه ، وأن يتزوج بفتاة جميلة تسدده ، ولا أريد أن يفضي بعراطه في سبيل . قلت : كأنه يحب أخرى ، قالت : نعم ، قلت : هذا شاب صغير النفس ، قالت تريد سيني ، أرجو أن تتأدب في الحديث منه . إني أحبه حباً خالصاً ، لا أريد من ورائه ما تريد الفتيات أمثالي ، وسأظل وميه له ، ولو أحب مائة





قصص من لبنان

## رفيق عـلام...

[ مبدية إلى الصديق الأستاذ أبو النعمان ]

للاستاذ سهيل إدريس

كانت تشدني إلى رفيق علام صداقة مغلصة ووقت أوامرنا خمسة أعوام تلازمنا فيها تلازم الظل وصاحبه . فلم يكن هيباً أن أدرك من شأن رفيق ، ويدرك هو من شأن ، مثل الذي يتاح للاخ من أخيه . وقد كانت طبيعة عملنا التجاري الواحد ، وتجاورنا في الدوق نيسران لنا اللقاء ، كلما وجدنا من وقتنا ساعة . وكنا إلى ذلك نتواعد على قضاء سهراتنا في اللامبي ، فيجد كلانا أن صاحبه أقرب إليه من نفسه .

والحق أن صديقي رفيق كان شاباً وسياً جديراً باللاح ، محشوق التامة ، تحبب إذا ما وأبته من أولئك الذين يختارون اختياراً لتفصيل الأقلام السبائية ... وكانت اللامبي -- إذا ما ارتداها -- تكتسب أناقة ليست من طبعها ، تتجذب إليه أنظار النساء قبل الرجال .

وكان يسميني أن يجد رفيق في رأجه فيه مستودعاً يقض كلانا عنده ذات نفسه ، فكنا نتعاون على شؤوننا وتبادل المشورة في الشجون ، حتى لم يكن أحداً يحبس من صاحبه خبيثة ، وقد أتيح لي بفضل ذلك أن أقف من حياة صديقي على تقية شاب تعد نموذجاً بشرياً في حياة الناس .

\*\*\*

لقد تابعت عن كتب قصة حبه الأول ، ذلك الحب الذي كانت بطولته فتاة أنتم أن لم أر أجل منها في النساء اللواتي أمرن وأرى ، وقد عاش رفيق هذا الحب بكل ما في أرواحه من

طاقة الحيوية وبهيماري ما تنطوي عليه جوانحه من رصيد الشباب وحميا الفتوة ؛ ثم تحطمت كلش الحب في يده ذات يوم ، لشدة ما عصرتها أصابه ، نفرج من ميدان المعركة مشغولاً بمحاربات دامية ، لا يكاد يملك وفيه من فرط ما كانت تورث في نفسه من آلام . ولا اندمجت المحاربات حسب أنه شق ، وأن بوسمه أن يستأنف طريقه أثبت قدماً ، وأمن غاية .

وقد سلك هذه الطريق حقاً ، ولكن رأيت ينهاوى على الخائنين ، فادركت أن آثار الصدمة لا تزال تفقده توازنه .

كنت أعرف الأثر الذي تركه حب « بها » في قلبه وكيانه ونفسه . كنت أعرف عمق هذا الأثر ، فلم يكن بدعاً أن يبدو أعمق منه جرح خيانتها إياه ، في أعنف فترة من فترات حبه . وقد بلغ من شدة هذه الصدمة أن رفيق لم يحدثن من الحياة إلا مرة واحدة بكلمات قليلة مقتضبة ، كأنما كان يرغب في أن يفرغ على نفسه العذاب الشديد الذي تيسر ذكرها ...

ومنذ ذلك اليوم ، تبدي لي صديقي كالشيخ التائه الخائر ، يسير دون أن يبين مقصداً ومن غير أن يستشرف محبة . كان كهؤلاء الذين كتب عليهم أن يقضوا حياتهم ماعين سادون ، في طريق ضالة ، يتناولون الأحداث كما تأتي ، ولا يذكرون بشير اللحظة التي يميون .

على أن شيئاً من ذلك لم يكن ليبدو في ظاهري الحياة التي يسوقها صديقي ... بل لقد كانت آثار السادة وآيات الرضى والرح بادية على وجهه ، حتى تحبب قد طرح عنه هموم الدنيا وتدرج باللامبالاة واتخذ من الحياة كلها أداة لهو وشمة ... أفيكون هذا رد فعل منيفاً للصدمة النفسية التي حطمت أصابه وأوهنت قواه ؟

وللأسف ما في أمره أن سادته تلك كانت تتجلى أكثر ما تتجلى إزاء مبعث شغفه التامض ومصدره الكون -- إزاء المرأة نفسها ... سادته ترسم بسمه على شمره لا تفيض ، وصاحباً في عطفه لا ينفذ .

وكنت كلما تقيته أسمع إليه يحدثن من مناصراته فيصفق الحديث ، فلا أحجب من أن تقبل عليه الفتيات كفلت بحبه

أحييت أن تكشف من دخليك ، أقيت فكرك وحسه غارقين في أمواج متلاطمة من الحيرة والشك والاضطراب .

أقد كنت أقرأ في عينيه أنه شق في أعماقه ، وأنه لا بدوى هو نفسه ما الذي يريد . وكان هذا الاضطراب مسطراً في نظراته الشاردة التي لا تستقر على مدى ... بل كنت لاحظ أنه كان يحاول جاهداً أن يفادى النظر في عيني والتحديق بهما ، كما إذا كان يترشى أن أشرف من عيائه على طائفة الانفس المتهاوت ...

ولم أجد آخر الأمر مناصاً من أن أجابه برأى العريخ ، فانهزت فريسة أدركت أنه كان متهيئاً فيها للبوخ واليث ، وسأله بلهجة لا تخلو من تعنيف :

— إلام تنتظر يا رفيق ؟ ألسنت راعياً في أن تستقر بمحباتك على قاعدة ؟ إنك الآن في فجر شبابه ، وإن بيدك المال وافراً ، فلماذا لا تتزوج إحدى نثياتك الثلاث ، وكاهن وألمات الحسن ، فتحتفي بالعلمانية التي تستقر إليها ؟

وحاول أن يضحك وأن يسمد إلى الزواج ، ولكنه سرعان ما انقبضت أسارير وجهه ونظر إلى بإحدا ، ثم قال بصيغة :

— لا ... لست أطمح في واحدة منهن ... إنهن لسن جيلات ... وأنا لا أحب إحداهن ولست أرغب في الزواج .

وعين حاولت أن أظهر له خطأ نظراته إلى جاملن قاطعي يقول :

لا ... ليست واحدة منهن في مثل جمال « مها » ، وبخيل إلى أني لن ألقى بعد الآن فتاة جميلة مثلاً ، وإنى سأبقى أبداً الدهر أعزب .

كان هذا كل ما نطق به تلك الليلة ، ثم انصرف وني ، على شدة رغبتي في أن أستمع إليه والنس المزيد مما يشجيه ... والحق أن هذه العبارات اليسيرة كانت غامضة لم تحسرنى من طوابق نفسه . وكل ما خلفه ساعتذاك أن امتناعه عن التفكير بالزواج طائد إلى هذا الخوف الفاض الذي تمتلئ به نفسه من الخيانة ... ومن المرأة ... ومن الجمال ... ومع ذلك فهو لا يلتصق غير المرأة وغير الجمال ! إنه دون ريب لا يبي هذا الخوف ، ولو كان يبي لما غرق في هذه الخبرة التي تجمله قائماً في خضم الحياة ...

\*\*\*

ثم وقع صديق رفيق ذات يوم فجأة في مرض أتعده زهاء ثلاثة أسابيع في داره . وقد عدته في هذه المرة ،

شديدات الإعجاب بشبابه ، وكان هذا يتيح له أن يحظى من المرأة بما تمنع من بدله غالب الأحيان .

وقد كنت موقناً أن صديق يطالب في المرأة أول ما يطالب الجمال الفاره ، والفتنة الطافية ، وكان سرطان ما يصرف عن الفتاة التي لم يجد عليها القدر محظ بالغ من الجاذبية والحسن . وقد عرفني ذات مساء بفتاة في متجره ظلت صورتها مطبوعة في عيني طوال تلك الليلة ، ولم أستطع أن أخفي شعور الحسد الذي داخلني منه . كانت « سميرة » — وهذا هو اسمها — ذات عيني نثتان السحر ، وملامح تعجز يد الفنان الفايغ من أن تخط مثلها في الدقة والانسجام ، وقامة تحت في قالب صناع .

وأقبلت على رفيق في اليوم التالي أسأله ؟

— إنها لجديرة بك حقاً ... فأتوى أن تفعل ؟

فانتهض يقول : — أزوجها ؟ أهذا ما تعنيه ؟

فاومأت رأسي إيجاباً ، فإذا هو يصمت لحظات ، ويرنو إلى بعيد فلا أرى في عينيه غير الشرود . إنه لم يفكر في هذا من قبل ، وما هو ذا غير مطمئن ولا مستقر ، كما إذا كانت تخينه فكرة الزواج .

وكان هذا شأنه أيضاً يوم سأله لماذا لا يحط ابنة عمه التي كانت تموى إليه بكل ما في كيانها من حب ، وكانت تتم بمحظ وان من الجمال والأناقة والثقافة . . وقد حدثني هو نفسه أنها ، ولم يخف على أنه معجب بها ، وأنه سيد في أن يشر نحوها بالحب ، ولكن إذا جابهته بفكرة الزواج ، أقيته يعود إلى حيرته وتردده ، كما إذا لم يكن له الخيار في أمره ...

على أن صديق أخى عني أمراً واحداً ، هو أنه كان على علاقة بفتاة ثالثة لم يحدثني عنها لحظة ، وقد رأيتني محبتها غير مرة في مطعم أو ملهى ... وفاجأته ذات مساء بذكرها فراء الارتباك ، ثم أخذ يضحك قائلاً :

— لم أحدثك عنها خجلاً منك ... إنني أبالغ حقاً في علاقتي مع النساء !

— فبادله ضحكته ، ولكن لم أجرؤ على مصارحته بأني بت

أخشى عليه كل الخشية ، وإنى أود لو يقر في حياته على قرار ... هكذا كان رفيق . تحسبه إذا رأيت سيدياً مرحاً راضياً ، فإذا

وحين عدت إلى المجلس ، بعد أن جلست هي ... كفت  
ملثات الحس ، غططت الذهن ، أكاد لا أميز ماضي الأشياء .

لقد كانت هي ... عليها ، خادمة رفيق ...

يا إلهي ... إنها هذه الفتاة التي لم تكن تتأخر بأي حظ من  
الجمال ... هذه الفتاة التي كانت تحبني في إبان مرضه ، فلم أكن  
أولها نظرة من نظراتي . إنها خادمتي ... خادمتي ...

رائعته هو من ... وهذه التفكير للضي ، حين سمته  
يقول لي :

— إنها عايا ، ... وقد عرفتها ولا ريب . لقد خطبتها أمي .  
وكنت مطرقة يصري إلى المائدة لأرغمه إليه ، حتى رأيت  
يده تمتد إلى منسطة نبت الصاغة ، وسمته بسألي :

— ما بالك ... ألا تهتني يا صلاح ؟

ثم أستطع إلا أن أنظر إليه ...

وسرعان ما أحسست بكفي تمتد إلى كفه ، فتصافحنا ، ثم  
تشد عليها بجمرة ، بينما كنت أطلع في عينيه .

لأول مرة منذ عرفت رفيق ، قرأت في عينيه اللعائنة  
والاستفراغ .

( بيروت )

سهيل إدريس

## عالم الذرة

أو

### الطاقة الذرية والقنبلة الذرية

تأليف الأستاذ العالم شهيد الميرزا

كتاب صغير في وقته ، يشرح لك ما لا بد أن  
تدركه من القوة ونواتها وفلقها ومطاميرها وأثرها في مستقبل  
العالم ، ومن القنبلة القوية وتجاربها وانفجارها وأثرها في  
مستقبل الإنسان .

يطلب من دار الرسالة . ومن المؤلف بشارة  
البورصة الجديدة رقم ٢ ومن سائر الكنايب الشهيرة  
ونحوه ٢ قرشاً بخلاف أجرة البريد .

وكان يشكو « الدوسطريا » ، ولكنني أبقيت أن مرضاً نفسياً  
هو الذي أودى بصحته . وإنه كان يشكو عقدة توهم قواه .

وفي تلك الفترة ، عادت جراحات الذكري تدى روحه وضميره  
وتوهم أعصابه ، ثم صار حتى يزعم على أن يهجر البلاد ويسافر  
إلى أوروبا . فإذا وجد راحة لنفسه استقر فيها ، وإلا عاد بعد أن  
يكون قد التمس من المزاء والتفرج قدرأ كافياً للانطلاق في  
طريق جديدة من طرق الحياة .

ولم أجد أنا مبرراً لأن أفنعه بالبقاء ، بل لقد شعرت بأن على  
أن أحثه على متادوة الحو الذي فزع فيه بمطامير البكر ، فلهذا  
إذا يستمد منه يسار وبشرى ... ولله يمد هناك - في أوروبا -  
الرائة الجميلة الرائعة التي تمحو من قلبه ونفسه صورة الفتاة الأولى  
التي يجيل إليه أنه لن ياتي أجل منها -

وكان هذا العزم أزال طرفاً من الحيرة التي كانت تغلق حياة  
رفيق ، فإذا البشر بماوده ، وإذا سباه الروح تشيع على عيانه ،  
وإذا هو يشق من نكسته في وقت يسير ، ويأخذ يمد يده للفر  
إلى بلاد التروب .

ولكنه ما لبث أن فاجأني يوماً بأنه قد عدل من السفر ،  
وأنه لا ينوي أن يناصر بيروت . وحين سأله تطيل هذا  
الانتقال ، دعاني إلى تناول الغداء معه ذلك اليوم ، ووعدت أن  
يزيل فضولي إذ أدانيه إلى داره عند الظهيرة . وجمعت أقرب  
حلول موعد اللقاء ، وفي عجب لا يتقضى ، ورحلت أنسأله : لعل  
رفيق اتى فتاة حشلى جمالها من إيجابه بما لم يحظه جمال سابقاتها  
الثلاث ! أول ل « مها » نفسها طوت إليه قشعره ، فصنع  
منها ، واستلم لجالها الطاني ؟ ...

وظللت في حيرة وتساؤل شديدين حتى بلغت داره عند الظاهر  
فاستقبلني بتواضع لم أعهد منه ، وما علمت أن ذلك لي إلى  
غرفة الطعام ...

وسرعان ما لاحظت أن المائدة كانت قد أعدت لثلاثة  
أشخاص ، وابتسم رفيق إذ أدرك أن لا حفات ذلك ... ولكنه  
استمع من أن يتم بحرف .

وإن هي إلا برهة وجيزة حتى قطع صحننا وقع خلى متجه  
إليها ، وقبل أن يباح لي أن ألتفت إلى مصدر الصوت ، كان رفيق  
قد نهض مرحباً ...

ظهرت الطبعة الحادية عشرة المزيطة المنقحة المصححة من كتاب

## فناجح الأدب العربي

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب  
موجز ، وتحليل مفصل ، والتأريخ ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والخارج ومثته ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد

## سكك حديد الحكومة المصرية

### عرض الاعلانات بالمحطات

اندر وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فانامت بها لوحات خشبية خصصتها لمرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل  
بجهوداً صادقة من وقت لآخر في تحميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .  
ونفتقني المصلحة جنهم من مصريين عن التمر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان التي  
يتمتعها آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا

### بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر